باريس تبكي

مجموعة مؤلفين

باريس تبكي . تأليف/ مجموعة مؤلفين.

التصنيف : مجموعة قصصية

٢١ سم ، ٨١ ص

تدقيق لغوي وإخراج فني وتصميم الغلاف

يوريكا لخدمات النشر

01288627690

eureka4publishing@gmail.com

بالتعاون مع

دار المثقفون العرب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

رقم الإيداع : ٢٠٥٣٦

جميع الحقوق محفوظة و يحظر طبع أو تصوير أو تخزين أى جزء من الكتاب بأية وسيلة من وسائل تخزين المعلومات إلا بإذن كتابى صريح من الناشر

ماذا يجب علي أن أفعل حيال مستقبلي ؟؟

عندما طرحت علي نفسي هذا السؤال تجمد فكري
كما تجمد لساني

عندما قال لي أبي

"أجل نستطيع تغيير الأمور ولكن ماذا نفعل؟" ،
فأصبحت في حيرة من أمري حقا .

رحلة الربع ساعة

محمد عبد الجواد سيف

كالعادة في صباح كل يوم جديد أتأهب للذهاب لعملي وأنا في ذلك في سباق مع الشمس أينا يخرج للعلن أولا ،فأنا أعمل معلم في إحدى القرى المجاورة ، خرجت من المنزل والآن على مقربة من موقف السيارات المؤدي إلى تلك القرية فلا يفصل بيني وبينه سوى دقيقتين ، أهاتف زميلي وأذكره بالوقت وأتعجله حيث أن اليوم هو يوم السوق في المدينة الذي يشهد ازدحاما كبيرا ، كما أننا – في العادة – نكون في صراع مع الزمن للوصول إلى المدرسة قبل أن يدق جرس طابور الصباح .

ها أنا ذا قد وصلت إلى الموقف وتفقدت السيارة التي عليها الدور فوجدتها لحسن الحظ مازالت فارغة تنتظر مزيدا من الركاب لكي تكتمل ، فهي فرصة لانتظار زميلي الذي يؤكد أنه على مقربة من الموقف .

في بضع دقائق حضر زميلي فحمدت الله أننا سنركب هذه السيارة بدلًا من أن ننتظر أخرى وركبنا السيارة ولكن لم تكتمل بعد أعداد الركاب فمازال ينقصنا راكب ، ظل الجميع يترقب لوصول أي شخص لكي تكتمل السيارة وتنطلق ، وإذ بسيدة تحمل قُفَّةُ مليئة بخيرات السوق المتنوعة تركب السيارة في عجلة من أمرها وتستقر على الكرسي على إثر صيحات السائق المتتالية التي وجهها إليها للإسراع .

انطلقت السيارة مسرعة ، وبعد بضع دقائق ، قد حان موعد جمع

الأجرة ، فقمت أنا وزميلي بمهمة جمعها من جميع الركاب وتصادف جلوس رجل مسن بجوارنا - يبدو عليه أنه في أواخر العقد السابع من عمره - قد أعطانا أجرة راكبين ، فاستفهم منه زميلي عن ذلك حيث أنه يجلس وحيدًا بجانبنا فلم يدفع أجرة راكبين ، فأجابه أنه دفع أجرة السيدة التي ركبت مؤخرا ثم ناداها قائلا :

- أم أحمد ، لا تدفعي الأجرة يا بنت أختي ، فقد دفعتها.

رغم أنه لم يعلمها عند ركوبها بوجوده .

التفتت السيدة إلى الخلف لترى من يناديها حيث أنها ركبت دون أن تتفقد وجوه الركاب فابتهجت عند رؤية هذا الرجل المسن قائلة له :

- تعيش يا خالي ، ربنا يبارك فيك ، لا مؤاخذة مخدتش بالي إنك راكب.

تدخل زميلي في الحوار قائلا :

- بارك الله فيك يا حج ، الناس الكبيرة مازلت تعتني بأهلها وناسها

هذا الموقف الرجولي لهذا الرجل جعلني أنتبه إليه فنظرت في وجهه فإذ بالتجاعيد التي احتلت جميع أركانه تخفى الكثير والكثير من عبق زمن كنت أتمنى أن أكون أحد أبطاله ، مما حرك فضولي أن أتوجه إليه بالحديث - رغم حيائي الشديد من الحديث مع شخص لا أعرفه ولا آلفه – ولكن رغبتي في فك شفرات تلك التجاعيد فاق حيائي بكثير ،،،،

فقلت له :

- ربنا يديك الصحة يا عم الحج ، افتقدنا كثيرا لأخلاق زمنكم الجميل بما فيه من تواصل وتقارب)

نظر الرجل بعينيه الضيقتين المحاطتين بتلال من التجاعيد يتفقد من يتحدث إليه ثم تنهد من أعماق قلبه وسكت هُنَيْهَةً مما جعلني أرتاب من الأمر ، ولكنه قطع ريبتي قائلا :

أتتعجب من هذا الموقف البسيط ، أما لو شهدت أيامنا في عزها لقد كان الجلباب واحدا والجيب واحدا والحاضر يسد.

قلت له مؤمنا على قوله :

- نعم ، إن أمي تحكي لي دائما عن تلك الأيام و مازلت أستزيدها من هذة الأيام باعا.

ثم نظر من نافذة السيارة وأشار بيده قائلا :

- أنظر لتلك المسافات الشاسعة التي «بوّرها» الناس بالبناء عليها فكادت المدينة تلتحم بالقرية ، لقد كانت تكتسي باللون الأبيض في الشتاء حيث جني القطن ، وباللون الذهبي في الصيف حيث حصاد القمح

وهو بذلك يقصد فصلي الخريف والربيع .

ثم استأنف قائلا :

لقد كنا نستيقظ قبل الشمس ننطلق للسعي والرزق وننام بعد صلاة العشاء مباشرة ، كانت تمر علينا الأهلة ونحن صفر الأيادي ولكن كانت قلوبنا ممتلئة بالخير

كنت أنصت إليه وأتأمل وجهه باهتمام شديد ، لقد نجح هذا الرجل في إثارة شوقي لتلك الأيام التي لم أعشها .

ثم قال لي :

يبدو أنك ضيف ؟

فأجبته قائلا :

نعم ، أنا مدرس عندكم في هذه القرية

فقال لي :

هل تجد مشقة في التعامل مع الطلاب ؟

فقلت له :

المشقة الأكبر في التعامل مع أولياء الأمور في هذه الأيام ، يبدو أنهم قد تسلل إليهم داء المدينة في التجرؤ على المدرسين

فقال لي مبتسما :

هل تعلم أنني أجيد القراءة والكتابة بإتقان رغم أني لم أذهب إلا للكتّاب وذات مرة قام سيدنا بـ "مدّي" بالخرطوم على رجلي لمجرد أني أخطأت و جعلت آية تسبق آية ، فهربت منه و عدت إلى المنزل وعزمت على ألا أذهب ثانية إلى الكتاب ، فلما علمت أمي برغبتي في عدم الذهاب إلى الكتّاب غضبت مني فحكيت لها هذا الموقف ، فقامت بإلقاء قطعة جلة علي فأصابتني بجانب عيني اليمني وكانت هذة القطعة جافة جدا فأحدثت جرحا سطحيا جعلني أتألم وأتأوه ، فأصيبت أمي بالجزع

وأخذت تصرخ وتحتضني ولما رأيتها كذلك كتمت ألمي وتظاهرت بأنه لم يصبني شئ وأخذت أطبطب على ظهرها حتى تهدأ ، ولكنها انتبهت لدم يسيل ببطء من وجهي فحملتني بسرعة إلى الفرن البلدي وأخذت حفنة من رماده وقامت بوضعها على الجرح حتى سكن وانقطع الدم ومن يومها لزمت الكتاب ولم أتغيب عنه قط

قلت له متعجبا :

نحن لا نريد هذة الصورة المثالية المطلقة في هذا الأيام ، نريد حتى معشارها ، فيبدو أن البون شاسع بين هذه الأيام و تلك الأيام ، ورغم أن لكل أيام خصائصها ولكن كفة أيامك سترجح لا شك ، لقد كانت الأسرة متماسكة رغم هشاشة المبنى الذي يضمها والآن أصبحت الأسرة متفككة رغم صلابة المبنى الذي يضمها وقد كانت المرأة رغم أميتها تحرص على تعليم أبنائها بالقدر الذي لا تحرص عليه المرأة المتعلمة في هذه الأيام

وصلت السيارة إلى الموقف و حان الوقت لانتهاء هذة الرحلة القصيرة جدا التي أخذني إليها هذا الرجل لمدة ربع ساعة عشتها بقلبي في أعماق الماضي و استنشقت من خلالها عبق هذا الزمان ومتانة بنيانه وأصالة أخلاقه .

وعند النزول من السيارة وقبل أن أودع الرجل هممت بأن أحمل عنه ما تبضعه من السوق ولكنه رفض قائلا :

- اذهب لعملك ، ربنا يسهل لك أمورك ، مازال ربي ينعم علي بنعمة الصحة والعافية والجسد الخالي من الأمراض ، أعانكم الله على أيامكم

مضى بعيدا ، ومازلت أرقبه متعجبا فهو يمشي شامخا ويزاحم الشباب الذين في سن أحفاده ، في الوقت الذي لا يعبأ فيه أحد منهم بوجوده .

روح من عالم آخر

إدراك عزديني/ تونس

كان المطر مدرارًا ليلتها ولا أذكر أنَّ أحدًا نجا من تلك الحادثة... غير أنَّ هذا الرجل الذي ألحظه منتصبًا غير بعيد عنِّي كان على متن ذاك القطار في تلك اللَّيلة...

إنَّه جاري... نعم، هو بعينه... كنت أراه يتجوَّل في حيينا النحيف بين الفينة والأخرى. وإذ حدث وتلاقت أعيننا نلقي التحية ثمَّ يذهب كلَّ منَّا إلى حال سبيله. وإن لم تخُني الذاكرة فقد لمحت جثَّته في ذاك اللَّيل الدامس ملقاة على أعشاب ،قد نالت من خضرتها شمسنا الحارقة، غير بعيدة من مكان الحادثة. وإن لا أزال بكافة قواي العقلية فقد شاهدت طيفه في التلفاز يوم أعلنوا عن ضحايا الحادثة وتناقل النَّاس خَبَرًا مفاده أنَّ جلَّ المسافرين على متن ذاك القطار في تلك اللَّيلة الممطرة قد غادرت أرواحهم عالمنا نحو المجهول. على ما أستحضره أيضا أنَّهم قالوا بأنَّ أسلاك القطار البالية التي ماطلت السلطات في تغييرها أو حتَّى معالجتها على مدى هذه السنوات قد كانت السبب.

وحدث ما تمَّ توقعه إذ لم تتحمَّل الأسلاك ليلتها هول وقصف المطر فانقطعت واحدة تلو الأخرى ليتدحرج القطار ذات اليمين وذات اليسار ثمَّ يلتوي كأفعى ليُعلن سقوطه فيما بعد من قمَّةِ الجبل حاملًا معه أضغاث المسافرين.

ولا يمكن أن يكون توأمه أو أخاه. فهو وحيد في هذه الدنيا البلقع. أَقْتَرِبُ أكثر... أُدَقِّقُ في ملامح وجهه فتفاصيل جسده. هو... هو بعينه، حتى تلك الشامة التي لطالما لمحتها على يده موجودة بحرفيتها. أدنو

منه وأضع يدي المرتجفة على كتفه. ألقي التحية عليه، يردُّ عليَّ بأحسن منها قبل أن ينظر إليَّ... يرفع رأسه مصوِّبًا نظره ناحيتي... يراني فتتغيَّر ملامحه فجأة... يصفرُّ فيخضرُّ فيحمرُّ فينهض من مكانه ومن ثمَّ يفر...

ما الأمر؟ لمَ فعل ذلك يا ترى؟ أأبدو كالشبح ربَّما؟. ها أنا أقترب من مرآة قد وُضعت بعناية في محل للملابس. نظرت إلى وجهي بل تمعنته جيِّدا إلى أن تأكَّدت من أنَّه لا يزال هو الذي عهدته... لم أتحوَّل إلى شيء آخر بعدُ... إذًا لمَ تغيرت ملامحه وهرب مذ حين؟ وإلى أين؟ عدت إلى منزلي الهزيل بعد أن مررت من أمام مسكنه الخاوي علَّني أعثر عليه هناك. فأسأل سرَّ هروبه منِّي. غير أنَّ عيناي لم ترَ أحدًا.

واصلت طريقي ودخلت منزلي إلاَّ أنَّني لم أذق رغيفًا من راحة البال فغادرت بيتي حاملًا كرسيَّ المتهرئ بيدي اليمنى بعد أن أبعدت تلك القطَّة التي ما فتئت تجلس فوقه وتزعجني بموائها تطالبني بإطعامها. وهل عثرت لنفسي على طعام يسكت صراخ بطني حتَّى أُوفر لها طعامًا هي الأخرى؟. واتخذت لي مكان خلف شجرة غير بعيدة من دار جاري. جلست مراقبًا إلى أن حلَّ المساء. غير أنَّه لم يأتِ.

تقلص نور الشمس رويدًا رويدًا إلى أن اختفى وحلَّ مكانه القمر فالنجوم. ها قد قدم أخيرًا... أسمع شقشقة مفاتيحه بين يديه. اقْتَرب من منزله وشرع في فتحه. فأغذَّت السير ناحيته. أمسكته من تلابيبه فاستدار مذعورًا. حدثته:

هدِّئْ من روعك... لمَ كل هذا الفزع؟ أردت فقط أن أسألك. قاطعني وخدشني بكلماته:

لمَ لحقت بي؟ دَعِنِي وشأني.

فأحكمت مسك تلابيبه وقلت:

ليس قبل أن تجيبني... كيف رأيت جثتك يومها؟ كيف تناقلتها القنوات صحبة باقي الجثث واليوم أراك أمامي؟ كيف. لزم الصمت برهة ثم طأطأ رأسه بعد أن أفصح ثغره عن ابتسامة لم ترق لي البتة وأمرني:

اتبعني إذًا.

تركت تلابيبه وتبعت خطاه... دخلنا منزله الذي ما انفك يَئِن من الفراغ. دخل حجرة كانت على يميننا فتتبَّعته بخطى ثقيلة... لا أخفي عنكم بأنَّ الفزع قد سيطر عليَّ حتَّى أنَّني ضغطت على صدري بيدي اليسرى بعد أن أحسست برغبته في الخروج لكثرة صخب دقاته. لزمت الصمت وتقدَّمت... أوقد نارا وأشار إليَّ بأن اجلس... جلست ويا ليتني ما فعلت.

«كانت هناك روح تعيش في هذا الجسد وكانت على متن ذاك القطار ليلتها... دُمِّرت كما دُمِّر باقي الركَّاب. وماتت الروح كما ماتت بقية الأرواح وظلَّ الجسد مرميًا هناك جثَّة بلا روح. فتقدَّمتُ نحوه ودخلت إليه لأعمِّر فيه بضع سنوات ونيّف وأرحل. في عالمنا نعيش بلا جسد... أرواحا فقط... مللت وأردت اكتشاف العوالم الأخرى فقادتني نفسي إلى عالمكم بعد رحلة دامت سنتَيْن... وصلت إلى عالمكم في ذلك اللّيل... وسمعت ضوضاء فتقدَّمتُ نحوها مكتشفًا... لاحظت عدَّة أجساد ملقاة على الأرض بلا روح فاخترت جسد ذاك الشاب. وقد وجدت هذه المفاتيح في جيبه الخلفي... وقادتني هذه الأرجل إلى هنا... وحدَّثني لسانه عنه كثيرًا... وأرتني عيناه بعض لحظات حياته. فلنقل أسعدها... كانت بضع لحظات يمكن عدُّها بهذه الأصابع الهزيلة... كما وجدت في قلبه جروحًا نازفة جرَّاء خيبات ألم وفقدان أمل... فأزحتها جانبًا وعالجت القلب ببلسم الكلمات... عثرت على قرح في معدته... وخواء في بطنه... يبدو أنَّه لا يأكل إلاَّ نادرًا. وواصلت عيشي هنا في جسده.

فكَّرتُ طويلا في العودة لعالمنا... لكن ليس لهذا الجسد القدرة على الطيران.... ولمَّا حاولت الخروج منه لم أقدر. هنالك طريقة واحدة... واحدة فقط... وهي إيذاء هذا الجسد وقتلته. حينها ستخرج روحي وأعود من حيث أتيت... لا أخفي عنك بأنَّني قد مللت منه ومن ترهلاته رغم صغر سنِّه... أو ربَّما أُؤذي جسدا آخر وأُخرج روحه لأسكن فيه وأغيِّر المكان. ما رأيكَ؟ .

عُقد لساني ثم تمتم بصعوبة:

أنصحك... أنصحك بالمكوث في هذا الجسد... عليَّ... عليَّ المغادرة الآن.

نهضت من مكاني. فقدِمَ نحوي وأَمسك يديَّ بقوَّة ثمَّ ضرب رأسي على الحائط عدَّة مرَّات. فما رأيتني إلاَّ أغادر جسدي بعد صراع طال بضع دقائق خُيلت إليَّ بأنَّها سنوات العمر كلُّها... لا يزال يضرب رأسي بعنف... ألا يكتفي؟.

ثمَّ رأيته وأنا أصعد إلى الأعلى يترك جسدي ينزف بعدما اطمأن على خروجي منه. وجعل يدُكُّ رأسه هو الآخر على نفس الحائط إلى أن خرجت روحه. همَّ بدخول جسدي... فرأيتني أتقدَّم نحوه وبسرعة لألكم روحه... لن أدعه يحظى بجسدي قطُّ. أمسكتُ بروحه الهاوية وحملتها معي إلى الأعلى لنترك كلا الجسدين داميين على الأرض قرب النافذة.

صدفة

محمد السيد كامل

لم أصدق نفسي عندما رأيتها أمامي أغمضت عيني وفتحتها أكثر من مره لأتأكد من أنها حقيقة وليست حلم أحسست بفرحة لا توصف وكأنني لم أفرح من قبل ، تركت منضدتي وسرت نحوها بخطوات مضطربة حتى وقفت أمامها مباشرة ولكنها لم تشعر بي ظلت مشغولة بهاتفها المحمول تتصفح عبر مواقع التواصل الاجتماعي تنحنحت قليلًا ولكنها مازالت غارقة في عالمها الافتراضي أما أنا فقد غرقت في سحر جمالها فهي مازالت بنضرتها وجمالها وكأن تلك السنين لما تمر عليها وفي لحظات ذوبت في كل تفصيله فيها بشرتها البيضاء ؛ عيونها الزرقاء ؛ ثغرها الصغير ؛ شعرها الأسود الطويل كل شيء جذبني تجاهها دون إرادتي وفجأة شعرت بوجودي فنظرت لي باستغراب دون أن تتفوه بكلمة..

فقلت بخجل :

- ازيك يا صافي ؟

سألتني بحدة :

- أنت مين وعايز ايه ؟

فأجبتها بنبرة حزينة :

- أنا هاشم زميلك في الجامعة ، الكلام ده من عشر سنين .

ولكنها مازالت تنظر ناحيتي باستغراب وبدأت علامات الضيق تظهر

على ملامحها حيث زفرت بقوة وكأنها تريد إنهاء هذا الحوار السخيف .

ابتسمت شبه ابتسامة محاولا تلطيف الجو بيننا ثم قولت لها :

- فاكرة كافيتريا الجامعة؟ ده إحنا كنا بنقعد فيها بالساعات ونطنش المحاضرات .

رددت بعجرفة :

- أه افتكرت .

شعرت ببصيص من الأمل دخل قلبي سحبت كرسيًا لأجلس بجوارها كما كنا نجلس في الجامعة وقبل أن أجلس أوقفتني بنبرة جادة حيث قالت :

- أنت بتعمل ايه ؟

فقلت لها بسذاجة :

- هأقعد معاكي شوية ذي ما كنا بنقعد مع بعض في الكافتيريا ، ياه كانت أيام جميلة بجد .

رددت بضيق :

- معلش مش هينفع في ناس جاية تقعد معايا .

احمرّ وجهي من شدة الحرج شعرت بأنني لا شيء وكأنني أقف عاريًا في قلب المقهى فيتفحصني رواد المكان باستهزاء ، قلت لها بنبرة حزينة :

- أنا آسف إني خدت من وقتك دقايق .

لم ترد ولم تنظر ناحيتي وعادت لهاتفها المحمول أما أنا فتركت المقهى

وانصرفت جارًا خلفي بقايا كرامة مبعثرة وصورة لماضٍ جميل شُوّه على يديها.

سرت في الشارع كالتائه ليس لي وجهة محدده شردت في الماضي البعيد لأكثر من عشر سنوات.. أول يوم في الجامعة حينما ترى كل شيء بالألوان الحياة والمستقبل ، اليوم والغد حتى الأشخاص تراهم أناس طيبون ، داخل قاعة المحاضرات جلست جواري فتاة جميلة تشبه الملائكة فقدت تركيزي لأفهم ما يشرحه الدكتور في المحاضرة وظل عقلي مشغول بتلك الكلمات ولكني خجلت أن أنظر إليها حتى لا تلاحظ ذلك ، وبعد انتهاء المحاضرة وقبل أن تخرج من القاعة أوقفتها قائلًا بتردد :

- لو سمحت يا آنسة .

التفتت لي ثم قالت بجدية :

- أفندم .

فسألتها بثقة مزيفة :

- ممكن كشكول المحاضرات أصوّر منه محاضرة النهارده .

فرددت بجرأة : مش أنت كنت قاعد جانبي في المحاضرة !

ألجمني الخجل ولم أتفوه بحرف أحسّت الفتاه بالذنب تجاهي فابتسمت بهدوء كمحاولة لتلطيف الجو ثم قالت :

- عموما كشكول المحاضرات أهو .

مددت يدي وأخذت منها كشكول المحاضرات وأنا في قمة سعادتي ثم

قلت بفرحة محاولًا إخفائها :

- أنا مش عارف أشكرك إزاي !

فرددت بعجرفة نابعة من شخصيتها :

- انجز علشان مش عايزة أتأخر .

استجمعت شجاعتي المزيفة قائلا : طب ينفع أعزمك على حاجة في الكافتيريا عقبال ما أصور الورق .

صمتت قليلا لتفكر في كلامي أما أنا فتملكني التوتر والقلق خوفًا من رفضها لعرضي وما أخافني أكثر رد فعلها الشرس وبعد لحظات من الصمت قالت بلهجة آمرة :

- روح أنت صوّر الورق وأنا هأقعد في الكافتيريا أشرب كابتشينو .

انطلقت كالطلقة أثناء خروجها من ماسورة المسدس لحظة الضغط على الزناد أنجزت كل شيء في سرعة البرق ركضت إلى المكتبة صورت الورق وعدت إلى الكافتيريا لأجلس أمامها بقلب ينبض بقوة، نظرت ناحيتي باستغراب ثم سألتني : مالك بتنهج وعرقان كده ليه هو أنت كنت بتجري ورا حد؟

أجبتها بخجل :

- مكنتش عايز أتأخر عليك.

ابتسمت في وجهي قائلة :

- تشرب ايه ؟

أجبتها بسعادة :

- أنا اللي عزمك مش كفاية أخرتك .

قالت لي بدلال :

- ما هو أنت اللي هتوصلني لحد باب البيت .

وكأني أمسكت مفتاح السعادة بيدي فقلت لها :

- النهاردة أجمل يوم في حياتي .

احمر وجهها خجلًا فقالت :

- أنت هتفضل باصصلي كده كتير .

فأجبتها بتردد :

- أصلك جميلة أوي .

كلما احمر وجهها من الخجل كلما زادت جمالا ولهذا فضلت النظر إليها من الحديث معاها ولكنها كانت تخجل من نظراتي المتفحصة فخشيت أن أضايقها فسألتها :

- صحيح لحد دلوقتي معرفش اسمك ايه ؟

فأجابتني :

- صدفة .

وكانت أجمل صدفة في حياتي استمرت علاقتنا طوال سنوات الدراسة بدأت بالصداقة وتطورت بشكل سريع إلى إعجاب ثم قصة حب.. وكانت هذه أجمل أيام حياتي.. أستيقظ من النوم على صوتها الدافئ ثم نتقابل في الجامعة نجلس وحدنا بعيدًا عن الطلاب.. أنظر إلى عينيها وأتيه فيهما، أغازلها بأعذب الكلمات والتي تعجز عن وصف جمالها، أتلفت حولي لأتأكد من أننا بمعزل عن أعين المتلصصين لأطبع قبلة على خدها، أذوب عشقًا حينما أشم رائحة عطرها المثير.. باختصار شديد وأنا مع صدفة كأنني أملك الدنيا بما فيها .

في السنة الأخيرة في الجامعة ألحت عليّ صدفة أن أقابل والدها لكي أفاتحه في موضوع زواجنا رفضت في البداية لأنني لا أقف على أرض صلبة ولكن مع إلحاحها المتواصل استجبت لطلبها وتم تحديد موعد لمقابلة الأب والذي قابلني بوجه جامد حيث سألني :

- وأنت تعرف صدفة منين ؟

فأجبته بقلق من أقدم على هذه الخطوة :

- أنا زميلها في الجامعة حضرتك .

فقال بخبث :

- يعني طالب مبتشتغلش .

فرددت مدافعًا عن موقفي :

- كلها كام شهر وأتخرج وساعتها هاشتغل وأحوش .

سألني بوجه عابث :

- عندك شقة ؟

فرددت في حزن :

- ربنا يكرمني وأحوش وأشتري شقة .

فقال بضيق :

- يعني لا بتشتغل ولا عندك شقة، أمال جاي ليه؟

نزلت من بيت صدفة وأنا محطم لقد طعنني أبوها بخنجر مسموم في قلبي حتى احتضر حلمي أمامي ولفظ أنفاسه الأخيرة ، في اليوم التالي قابلتني صدفة بوجه جامد يخلو من أي مشاعر حب جمعتنا في يوم من الأيام حيث قالت :

- مينفعش نكمل مع بعض ما دام بابا رفضك .

صرخت قائلا:

- والحب اللي بينا خلاص انتهي ولا كان مجرد كلام .

تركتني وانصرفت لأعيش وحيدًا بعدها إلى أن قابلتها اليوم وتجدد الأمل بداخلي مرة أخرى ولكن للأسف ذبحتني المرة الثانية دون أدنى إحساس بالذنب .

فتاة من كلكتا

هبة عبدالمنعم محمد

لا تعرفون كم أنا شديدة السعادة لاستطاعتى كتابة هذة الكلمات، فقد كنت لا أعرف القراءة والكتابة، وحتى لو كنت أعرفها، فأنا لم يكن فى حوزتى ورق وقلم للكتابة.

أه نسيت أن أعرف نفسى لكم، أنا أسمى»ساريكا« من بلدى الحبيبة الهند وبالتحديد من كلكتا، أنا الآن أكتب وأنا جالسة أمام بيتنا المصنوع من الصفيح، أقول لكم شيئًا غريبًا، أنا أحب هذا البيت رغم تذمر بعض الناس من هذة البيوت الصفيحية، أنا لا أعرف لماذا، فأنا أشعر بالرضا التام والتصالح مع النفس.

نحن تعودنا على مبدأ هام وهو الفرح الشديد بأى شىء جديد يسعدنا وعدم الحزن على أى شىء من المفترض أن نحزن لأجله.. أسمع أحدكم يتسائل.. هل تتطلعين فى أى لحظة من حياتك إلى العيش فى البيوت المصنوعة من الطوب والحجر مثل الآخرين؟، ولكنى أقول إننى أتطلع بالفعل إلى ذلك ولكنى أنظر إلى الأمام بنظرة راضية ولست حزينة على حالى هذا.

أجلس أمام النار التى أكتب على نورها الآن، فنحن ليس لدينا كهرباء، لذا ننام جميعا مبكرًا لنستفيد من ضوء النهار. نسيت أن أقول لكم أن عمرى ستة عشر عامًا، لكنى أبدو أكبر من ذلك بكثير بسبب العمل الشاق طيلة النهار، فأنا أستيقظ فجرًا وأقوم بالاستحمام بالرمال لأن

ليس لدينا صابون، ثم أساعد أمى فى إعداد الطعام وهو بسيط جدًا ولكنه يصلح لتناوله، ثم آخذ الأوانى وأذهب إلى صنبور الماء الوحيد الذى نملكه هنا، حيث يستفيد به الآلاف، وأقوم بغسلها جيدًا بالطين هناك، وأذهب لزيارة أخى المريض فى مركز طبى متواضع، تنفق عليه دولة أجنبية، تقريبًا ألمانيا، لا أعرف، المهم أنها تساعدنا وليس لى علاقة بالباقى.

أخى يعانى من مرض خطير نتيجة لتأخره فى العلاج، ولكنه يبتسم دائما، فأنا عندما أرى الإبتسامة على وجهه، فكأنما أرى الدنيا مجسدة فى هذا الجسد النحيل الذى هدّه المرض، وهى تضحك لى. ولا يشعر أنه مريض بمرض خطير رغم آلامه وكثرة العلاج الذى يتلقاه.

نحن أفضل حالًا من الكثيرين ،حيث يوجد أشخاص كثيرة يموتون جوعًا ،ولكننا فى أيام كثيرة نجد قوت اليوم .

أما الشىء الذى يرغمنى على الحزن هو الأمراض، فلدينا كل أنواع الأمراض المعروفة والغير معروفة، فنحن موطن جيد للدراسة من قبل الأطباء، وغالبية طعامنا نأخذه كمعونات أو نصنعه من الأشياء البسيطة، أنا لا أملك ملابس كثيرة، فقط لدي ثوبان، قامت أمى بجمع بعض الخرق وحياكتهم،أنا سعيدة بلبسهما كثيرًا، ويحسدنى أصحابى عليهم.

يقولون عن كلكتا إنها أفقر الدول فى العالم، ويشفق الناس على حالنا، ولكنهم لا يدركون أننا أغنى دول العالم فى إمتلاك «الشعور بالرضا» فأنا رغم سنى الصغير - الكبير كفاحا - أقول أن المال ليس مرتبط بالسعادة، فأنت لا تستطيع أن تشترى الرضا النفسى ولا أن تحقق السعادة بكثرة المال، فالسعادة تتحقق فى أبسط الأشياء، فالكفاح فى حد ذاته وسيلة

للسعادة، حيث أنك بجدك وكدك تحقق ما تريد، ولكن عندما تملك المال دون تعب، تحقق ما تريده فورًا دون الحصول على متعة المحاولة والعمل .

أنا الآن أشعر بإرهاق شديد من العمل طيلة اليوم، والنعاس يداعب جفونى ويحثها على الإغلاق، لا أدرى لماذا أكتب هذه الكلمات أو لمن أوجهها، ولكن الكتابة فى حد ذاتها نوع من الرفاهية بالنسبة لنا، وكم من الممتع بالنسبة لى أن أجد ورقة وقلم وأكتب ليلًا أمام النار بعد العمل الشاق لساعات طويلة.. آه نسيت أن أقول لكم أن غدًا لدينا عيد هام، وسوف نرقص ونغنى جميعًا حتى تدمع أعيننا، لذا فعلي تركك الآن لأستيقظ مبكرًا لأنهى عملى مبكرًا وأستعد للإحتفال.

تعيش كلكتا.. وتحيا الهند بلدى الحبيبة

الإمضاء

ساريكا

مستقبل شاب

عمر نبيل حسن

ها أنا أبدأ في سرد حكايتي وأبدأها بالتعارف أنا أدعي عادل ، شاب عادي كباقي الشباب، لي حلم أسعى لتحقيقه في يوم من الأيام .

استيقظت في يوم من الأيام وأنا أضع وسادتي بين قدمي كعادتي وأرتدي ملابس النوم التي اعتدت علي ارتدائها، فقمت من على سريري ولكن هذه المرة لم أقم بالأمور التي أفعلها عادة كغسل الوجه وما إلي ذلك ولكني رحت أفكر في حياتي وأنا ابن ثلاث وعشرون سنة وما زلت في بداية مسيرة حياتي التي لا أعرف معالمها، ورحت أفكر وأنا أنظر من نافذتي التي اعتدت أن أقف فيها عادة ولكن هذه المرة لاحظت عصفورين على الشجرة القريبة من منزلنا ولهما علي هذه الشجرة عش صغير جميل بين أغصانها ولاحظت أنه قديم .

فتساءلت لماذا لم ألاحظه من قبل ؟ هل لأني لم أكن أفكر في الأشياء التي من حولي وبالأخص حياتي التي أعيشها الآن أم لأني بكل بساطة لم ألاحظه قبل ذلك أم أن هذا قدر أن ألاحظ هذين العصفورين مع بداية تفكيري في حياتي ومستقبلي؟ حينها قررت متابعة العصفورين وأري ما يفعلانه ومع متابعتهما بدأت ألاحظ أنهما يتحدثان مع بعضهما في أمر ما وخيل إلي أني أفهم حديثهما .

فقد كانا زوج وزوجة وكانت الزوجة في غاية الجمال أما الزوج فكان أقل منها جمالا , لا أدري كيف لاحظت ذلك ولكني شعرت بذلك عندما

رأيتهما، ولاحظت أيضا على ملامح الزوجة مع جمالها الأسي والحزن، فتساءلت لماذا كل ذلك الأسي والحزن؟ هل لأنهما ليس لديهما أبناء أم لأن زوجها يخونها أم أنه شيء عابر؟، وأنا ما زلت أقف أتابع العصفورين يتحدثان مرتديًا ملابس النوم الاعتيادية فكرت أن أظل واقفًا أتابع هذين العصفورين لبعض الوقت .

وفي لحظة تفكيري بذلك سمعت صوتًا اعتدت سماعه وهو صوت أمي وهي تقول:

- استيقظ يا عادل الإفطار جاهز.

وأثناء انشغالي بأمي وصوتها المعتاد، أعدت ناظري إلي الشجرة فلم أرَ العصفورين فتعجبت وقلت في نفسي إلي أين ذهبا ؟؟ هل خافا من صوت أمي وهي تنادي أم أني كنت أتخيل؟.. ولكن لاحظت وجود العش فقلت لا إن هذا حقيقي , فرددت على أمي قائلا

- ها أنا قادم.

هممت أن أذهب إلا أنني لاحظت رجوع العصفورين ولكن هذه المرة الزوج بدا على ملامحه الحزن الشديد، فصرت في حيرة من أمري وتساءلت ما الأمر المحزن الذي يشغل بال هذين العصفورين المسكينين .

وبالرجوع إلي حياتي التي بدأت متأخرًا في التفكير فيها بطريقة جدية عوضًا عن اللعب والمزاح والضحك ولا شيء غيره , ففكرت هل ستكون حياتي مليئة بالأسى والحزن مثل هذين العصفورين ؟ وأنا الذي أعيش حياتي بكل بساطة وفرح، فزاد ذلك من تفكيري في مستقبلي، وتساءلت

هل أنا الذي أصنع فرحي أو أتسبب في حزني أم أن كل ذلك مقدر سيحدث لي مهما فعلت ؟.

وها هي أمي تقطع حبل أفكاري من جديد منادية:

- يا عادل

فقلت:

- نعم أنا قادم.

نظرت من نافذتي إلي العصفورين فإذا هما في العش هذه المرة، إذن فلم يختفيا كالمرة السابقة من صوت أمي فتساءلت ما الذي يحدث ؟

ذهبت مسرعًا لتناول الإفطار، فجلست بجانب أختي ذات العشر سنوات واسمها هناء و يا له من اسم فهي دائمًا ما تضحك , فرأيت فيها نفسي قبل تفكيري في حياتي ومستقبلي من لامبالاة وبساطة وفرح، وأثناء جلوسي لتناول الطعام نظرت أمي لأبي فقال لي أبي:

- ماذا بك يا عادل أراك منشغل البال لا تأكل كما تأكل عادة.

فقلت من دون تفكير:

- لأن هذه العادة تقتلني أفعل نفس الأمور كل يوم لا جديد يذكر.

فقالت أمي:

- يا بني هذه هي الحياة.

فقلت:

- أي حياة !! حياتي وأنا لا أعرف شيئًا عنها ولا عن مستقبلي؟ أليس باستطاعتنا تغير كل ذلك؟

فقال أبي وعلي وجهه نظرة غريبة لم أرها عليه من قبل:

- نعم باستطاعتنا ولكن ماذا نفعل؟

فقلت:

- ماذا نفعل؟!

حينها تجمد لساني ولم أعد أستطيع التفكير في شيء وودت أني لم أتكلم وتناولت طعامي كعادتي في كل يوم.. فقالت أمي:

- يا بني لا ترهق نفسك بالتفكير ولكن اجتهد في حياتك على قدر استطاعتك.

أنهيت طعامي وداعبت أختي هناء عند قيامي بيدي فضحكت وذهبت إلي غرفتي وإلي نافذتي .

وجدت العصفورين ولكن هذه المرة يبدو عليهما معًا الحزن الشديد والعبوس فحزنت لحزنهما وأردت معرفة السبب فخيل لي وسمعت الزوج يقول لزوجته في أسي

- هذه هي الحياة.

ماذا؟ أين سمعت هذه الجملة لقد سمعتها منذ دقائق؟ أجل من أمي!! ولكن ماذا يقصد الزوج؟ فأكمل كلامه مواسيًا زوجته :

- تعلمين أننا اجتهدنا على قدر استطاعتنا.

سمعت ذلك أيضًا من أمي !! ما الذي يحدث؟ أهي صدفة أم ماذا؟ أم أن هناك شيء ما يحدث لي؟! فقلت في نفسي هل أسألهما ماذا يحدث ؟ كلا ربما تركاني وذهبا وحينها لن أعلم شيئًا عن الأمر، ففكرت أن أظل واقفًا لألحظ ما الذي يحدث ربما استطعت أن أفهم حقيقة هذا الأمر .

فجأة جاء عصفور ضخم منظره قبيح ولاحظت أن العصفورين قد تغيرت ملامحهما إلي العبوس والحنق عند مجيئ هذا العصفور الآخر، فوقف أمامهما وقال:

- أمامكما يومين لتذهبا !!

فردت عليه الزوجة:

- ولكن هذا ظلم.

وقال الزوج:

- لن نترك حقنا.

فقال العصفور الضخم:

- أمامكما يومين وإلا تعرفون ما سيحدث.

ورحل بعدها العصفور الضخم، قلت في نفسي لماذا يفعل هذا العصفور ذلك ؟ إن هذا ليس من حقه !! فرجعت أفكر في حياتي وتساءلت هل من الممكن أن يأتي يوم من الأيام ويحدث لي مثل ما حدث مع العصفورين ويضيع حقي !! فازداد الشك عندي في ما يتعلق بمستقبلي

وصرت مرتابًا ممن حولي، ومر اليومان ولم أجد العصفورين !! ماذا هل استسلما بهذه البساطة أو ربما يخططان لشيء ما.. لا أدري .

انتظرت بعد ذلك أيامًا وليالٍ ولم يرجعا مطلقًا , فصرت حقًا متشائمًا حول كل شيء ولم أعد أطيق هذه الحياة التي أعيشها والتي لا أعلم مستقبلي فيها، ورجعت لنفسي لأسالها من جديد، هل هذا الموقف الذي حدث مع العصفورين هو الذي جعلني هكذا أم أن فكري ينضج طبيعيًا بحيث أفكر في الأمور المهمة التي يجب أن أفكر فيها وأترك ورائي حياة اللامبالاة المريحة المليئة بالمرح والضحك .

ماذا يجب علي أن أفعل حيال مستقبلي ؟؟ عندما طرحت علي نفسي هذا السؤال تجمد فكري كما تجمد لساني عندما قال لي أبي "أجل نستطيع تغيير الأمور ولكن ماذا نفعل؟" ، فأصبحت في حيرة من أمري حقا .

وبمرور الأيام نظرت من نافذتي فوجدت عصفورين آخرين يحدث لهما مثل ما حدث مع العصفورين السابقين حيث جاءهما العصفور الضخم القبيح وقال لهما مثل ما قال قبل ذلك أمامكما يومين لترحلا وإلا سيحدث لكما ما لا يحمد عقباه ولكن هذه المرة لم يظهر على ملامح العصفورين العبوس ولكن بدت عليهما الحنكة والدهاء فقالا له - أمرك لن تجدنا هنا بعد يومين .

فانتظرت مرور اليومين وأن يرحل العصفوران ولكنهما لم يرحلا، لا أدري كيف فعلا ذلك وليس مهمًا بالنسبة لي أن أعرف ولكن بدا لي أنهما تعاملا مع الموقف بحنكة وذكاء، فقلت لنفسي أجل هذا هو ما يجب علي فعله، التعامل مع كل الأمور بحنكة وذكاء مثل هذين العصفورين

بذلك لا أخاف على مستقبلي وحياتي، وبدا لي أيضًا أن لكل مشكلة حل وهذا مهم، ولكن ذلك يعتمد على المشكلة نفسها وعلي كيفية حلها، إذا لماذا أخاف على مستقبلي ما دمت عرفت ذلك؟

أختين

مامور فطيمة

مضت سبع سنوات وأميرة تكبر أمام عيني دنيا.. الحياة تذهب بأفكارها والذكرى السيئة تغشاه في خلوتها وتداعبها في كوابيسها والأماني التي بعثرتها الغيرة بدت في أودية المحبة والأخوة وألوان الحزن في خواطر من وراء تلك المتطرفات الحاقدة على أختها رغم أنها تحبها كثيرًا إلا أن عفونة الحقد قد فاحت وتراكمت عند دنيا حين اعتدلت مقادير الكراهية والحقد في عينيها ازدادت حالة البغض والقطيعة رغم شوق ولهفة أختها أميرة.

أصبحت لا تبالي بضمة ما قبل النوم.. كان الليل باردًا و السحب قماشًا أسود اللون تمسكه العواصف.. أحسّت أميرة بالبرد الشديد وهي من دون غطاء، لم تستطع أن تبكي بكاءً طبيعيًا.. خُيّل لها أن أختها قد تضربها واختلج قلبها الصغير، في ميعاد صوت الرعد المخيف أمسكت بالصبر والخوف كلتا يديها لكن خانتها دموعها.. تناديها بصوت منخفض لا تكاد تسمعه ومازالت روحًا خائفة في غفلة أنفاس مختنقة بالبكاء ضمها جناح يكسوه الدفء والخلود، فاستقبلها النوم ليمتزج الاطمئنان والنعاس بقلبها، وما أدركت من أمر ذلك الشعاع الذي يدغدغ نومتها حتى فتحت عيناها ثم ذهبت تغتسل من بقايا النوم وآثاره أخذت بعضًا من قلبها في ابتسامة تبعث به قبلات لوالديها.

انضمت إلى المائدة ونظرها لم يترك ملامح أختها.. اكتفت بمتعة النظر وتذوق خوف تقلباتها بما يختلج نفسها ووخزات الضمير حائرة في أمر

تشتبه ولم تجده في وجهها فلا تدري أن عادت أختها التي تحبها أوانه مجرد حلم زائل أحالها التفكير .. فراشة مكسورة الجناح..

ما لبث الوقت أن دقت عقاربه الحادية عشر.. كانت دنيا قد أنهت كل الأعمال طُلبت من أختها .. أن تحضر هذه القائمة من البقال.. مقدمة الورقة في كفة يد أميرة من دون أن تضع عينيها في كلمة واحدة فردت بذبذبة صادقة لكنها بعيدة، وبينهما طريق معبد بالسيارات .. أنا لم أذهب إليه وحدي.

فقاطعتها بغضب أناني ضرب خلوة قلبها الصغير:

- لا اذهبي وأحضري لي القائمة.. أنت لست صغيرة حتى تخافي.

و تدفعها إلى الباب ثم نزعت لها القبعة الصوفية:

- الجو ليس باردًا كثيرًا أسرعي سأراقبك.

خرجت أميرة بخطوات كبيرة وأخرى صغيرة وتلتفت إلى الوراء تارة تستأذن مشيتها، ودنيا تنظر لها بقلة اكتراث، فتزمجر بيدها أن تسرع شعرت أن ثقلا قد تلاشى فأعفت ناظريها عنها وعن اهتمامها بعد أن غابت عنها . مرت أميرة بحذر في الطريق المليء بالسيارات، حتى توقفت.

وصلت للجهة الأخرى من الطريق وهي تصفق بأرجلها على الأرض تنثر فرحتها، لقد وصلت إلى محل البقال لكن وجدته مغلقًا بستائر حديدية مليئة برسومات مخدوشة خابت أسارير آمالها في العودة بالقائمة حتى لا تغضب أختها ثم خطرت في بالها فكرة أن تطرق باب منزله في الجهة الخلفية حتى يفتح المحل مشت في طريق الجهة الخلفية والأشواك ترصدها من كل جانب، فتنتهي من عبور ذلك فيطعنها الشوك في

سروالها وهي تحاول انتزاعه سمعت نباح الكلب في اتجاهها صرخت بأعلى صوتها ودفعت نفسها عن الشوك حتى أضاعت فردة من صندلها أسقطتها صخرة، كانت أمامها حتى جرح إصبعها و بدأت تبكي وهي تسحب قدمها بسرعة ورجلها تقطر دما ومازال الكلب يلاحقها ينبح باستمرار جرت في سهل شبه مرتفع متعرجة إلى الباب المفتوح تتقد بالحسرة والخيبة، يسيل على خديها أبجديات البكاء حتى تغذي حزنها فتفلت من الكلب داخلة بيت حارس خزان الماء فسقطت على الباب تقفله مرتدية البكاء في ثوب كلام ضيق خانق ذي شهقات متتالية تصدر بين شفتيها حرفان يكاد صدى البيت الفارغ يجمعهم:

- ماما ...ماما..ماما

مضت مدة تعودت على الألم وشدته بعد شعورها أن جدران البيت الخالي لا تكترث لها والوحدة التي أوقفت دموعها بعضها قد صقل في خديها بواخزات كالإبر فتأكلها بأصابعها الخمسة حتى يبتلع وخز من على خديها وزحفت تاركة الطريق لأي سند أو ملجأ خائفة من عودة الألم الشديد ظفرت بقطعة كبيرة من قماش متبلد بالألوان تلفه بأناملها الصغيرة بعبث لا يخلو من الحذر تجذبها عيناها إلى البعد الأبيض بين الجدران العمياء التي كان سوادها سخامي ينتشر في مكان أو يرقط في آخر بصور لحديث نبوي وآخرًا لأسماء الله الحسنى هكذا كان البيت كله يعيش في مجري علب كرتون تحوي مخدرات.

كف نباح الكلب عن أذنيها فأحست بالأمان، واتجهت إلى الباب تفتحه لكن أبى أن يفتح، فدغدغتها نشوة الأنين والبكاء من شدة الذعر حتى اختلج ضوء القمر نافذة البيت تخاذلت أطرافها من التعب، وتسلل النعاس في عينيها، تكاد تكون رؤيتها كوابيس مزعجة حتى نامت لم

تمض مدة حتى اغتصب نومها أصوات غريبة عنها ومخيفة ذات ملامح غليظة رمقت بعينيها الخوف وأجهشت بالبكاء، فضم الحارس يده على فمها بقوة يكاد التنفس ينقطع مرتبكًا يتحدث:

- يجب أن نقتلها حتى لا يكتشفوا أمرنا.

قاطعه زعيم العصابة:

- هل جننت؟.. يا لك من غبي.. كما قلت سأبيعها إلى صديقي الذي يتاجر بالأطفال.. سنعقد صفقة دسمة.. نضعها عند عمتي التي تقطن خارج حدود هذه الدولة.

فرد عليه أحدهم:

- ستشي بنا.

- لا سأخرسها بالمال فهي تحب الدنانير كثيرًا.

اقترب بضع خطوات في اتجاهها، وجلس عندها بهدوء قائلا:

- ستغلقين فمك طوال الرحلة وأي حركة ستقضي عليك.

ثم سخر من نفسه لأنه بات لطيفًا معها فبصق قرب رجليها، قرر إطفاء الضوء غير اللازم وأخرج علبة السجائر وأشعل واحدة وبالفعل برد الفجر الشاحب ونفحات التبغ ووقف يرمق أصحابه أن يسرعوا ثم دفع الباب برجليه حتى يتسع لخطواته ينفخ ما بسيجارته في الهواء، حملها الحارس مقيدة بصمتها البائس تلقي بعينيها دموع الخيبة امتزجت بهدوء الليل ولونه القاتم ووضعها في جوف المقعد الأخير للسيارة وأغلق الباب، حينها انفجرت أصوات كانت مكتومة قبلًا في

ذالك الوق.. تطاير الرصاص بين المهربين والشرطة.

كانت دنيا تقترب من باب السيارة تفتحه بعينين مضطربتين أخذت أختها ملمة عليها بقوة تكتم صوتها بالبكاء ثم وجهت نظرها نحو طريق الهروب حتى أمسكها خفق قوي خانق .. خطوات تكسر الأعشاب على بعضها سكنت في محلها كجثة متصلبة، تضم أميرة كلتا يديها كلما ازدادت الخطوات اقترابًا.. انكمش جسمها عاجزة عن الحراك متمسكة بأختها.. إلتصق نظرها بنظر أميرة ورفعت كلتا يديها أن تقف حتى تدفعها للهرب من دون أن تفكر في العواقب.. أحسّا أن قلبيهما قد توقف حين سمعت صوت اسميهما متكررًا عدة مرات متتابعًا.. استدارا في لحظة وقد وجد قلوبيهما سندا واهنًا في الهوة التي كان ما يزال يهوي فيها فاستعادا لوني وجهيهما الطبيعي وقد غشاهما الابتسام والحضن الدافئ لوالديهما مائلًا على جنبه إلى البسطة في ثنايا المعطف المتدلي كانت دموعها مقلوبة بالحزن كما في المرآة وكما كانت أميرة تعلو شيئا فشيئا تماما كما الذكريات التي عاشاها و كان هذا كله انقلابا خفيا صحوة لها.

أُمِّي

ندى جمال

أجلس في صدمة لا أقدر على الحراك فقلبي ساكن مثل جميع جسدي.. أجلس في صدمة وأنا أرى جسد أمي المريض بالكاد يقوى على التنفس، أنظر حولي لأجد أهلي يتضرعون إلى الله ونحن نعلم أن النهاية قريبة..أشعر بيد أخي المرتعشة تحاول أن تطمئنني.. وأنا؟ تجمدت مشاعري..وقفت أنظر حولي من الصدمة أحاول أن أشغل تفكيري بأي شيء، ففكرت بالماضي.. بلحظة عشناها دون خوف أو قلق.. اللحظة التي سبقت مرضها.كنا عائلة -لن أقول سعيدة- ولكن كنا أقوياء نعبر الشدائد معًا.. حتى مرضت أمي وعلمنا أنه المرض اللعين.. سرطان في الدم.. والمرحلة.. مرحلة الوداع.. علمنا أنها النهاية فهي قد تعدت مرحلة العلاج، مرت أربعة أشهر بالمستشفى..أربعة أشهر نراها في اليوم دقيقتان.. أربعة أشهر نعيش في رعب تام.. رعب من أن نُحرَم من هاتين الدقيقتين، وكل يوم كنا نراها - مثل الوردة بدون عناية - تذبل يومًا بعد يوم.. كنا نعلم أن ذلك أقصى ما كان مرتب أبي الصغير يقدر على توفيره.. كما كنا نعلم أنه حتى لو كان يقدر.. فلن يؤثر.. فالقدر قد قال كلمته الناهية.. ظللت أفكر في هذه الأشهر الأربعة في حياتنا بدون العمود الفقري لها..الأم..فكرت في كل يوم استيقظت فيه أبحث عنها ولا أجدها آملة أن يكون كل هذا كابوس. فكرت في كل يوم محيت فيه من ذاكرتي مرضها حتى أقدر على العيش والتنفس. فكرت في كل يوم أجد نفسي أعاني في طهي أشياء لا علم

لي بها.. ومع ذلك كنت أجالد...فكرت في كل يوم تَجَلَّدتُ فيه ومنعت دموعي من النزول حتى أَشُدّ بأزر أبي وإخوتي. فكرت في كل وقت سألني فيه أحد عنها وقلت هي بخير وأنا أعلم تمام العلم أنها ليست بخير.

فكرت في ضحكة المنزل التي اختفت باختفاء ضحكتها.. فكرت في مزاحنا معها وتظاهرها بالحزن حتى نترجاها ألا تحزن..

فكرت في كل لحظة ضَحَّت فيها من أجل سعادتنا..

فكرت في نظرتها لي عندما كنت من أوائل مدرستي وهي تقول«أنا فخورة بك»..

فكرت في ابتسامتها وضحكتها..

ما هذا الصوت؟

ما هذا الصراخ والعويل.. من أين جاء؟!

نظرت حولي..آآه إنها خالتي..ولكن لماذا تصرخ؟!

أمي!!

نظرت أمامي في سرعة..ما هذا؟!

لماذا جهاز القلب صامت؟

لماذا تَوَقَّفَت عن التنفس؟

أمي ماتت ؟!

ذهبت إليها.. حضنتها.. بكيتها.. صرخت أرجوها ألا ترحل.. أرجوها أن تسامحني على كل ما فعلت يومًا أرجوها أن تعود معنا إلى المنزل وسأعيش خادمة لها.. ترجيتها من كل قلبي ودموعي تسابق كلماتي.. لا تتركيني ! هززتها..لماذا لا تَرُدِين عَلَيّ؟.. استيقظي..أنتِ لَمْ تَذهبي.. أنتِ حية..أستطيع الشعور بوجودُكِ حولي.. أستطيع شم رائحتك..عودي إلي.. ألم تعديني أنك لن تتركيني أبدًا عودي أرجوك..أرجوك لا تتخلِ عني.. سحبني أخي إلى صدره موضحًا أنها قد ذهبت إلى من هو أفضل منا جميعًا .. تملصت منه قائلة:

- اتركني..هي حية..اتركني.

ذهبت اليها واستوعبت أخيرًا..لقد ماتت !!

وها أنا ذا..أكتب قصتي بعد مرور عام ونصف..وللتوضيح..

ألم الشوق إليها كان أقسى من كل شيء

ألم أن أستيقظ كل يوم عَالِمَة أني لن أراها فيه..

ألم أن أدخل المنزل وَأوْقِف عيني عن البحث عنها..هي ليست هنا !

ألم أن أنظر لباب المنزل عند سماع صوت مفاتيح آملة أن أراها قادمة من العمل ولا تأتي..

ألم أن يأتي العيد ورمضان والناس سعداء وقلبي مكسور..لا قادر على شفائه إلا هي..

ألم أسوأ يوم في الحياة..»عيد الأم» فأتذكر كل هدية أعطيتها وفَرَحَتْ بها..حتى عندما كانت ورقة !

ألم أن ينظر إلَيَّ الجميع في انتظار أن أنفجر في البكاء مثلا؟! أو في انتظار أن أصرخ «أمي ماتت»؟!

ألم أن تتجه نظرات الجميع لي بشفقة عندما تأتي سيرة والدة أحد من الجالسين

ألم أن أعيش في منزل أتذكر وجودها في كل شبر فيه ومع ذلك..لا أراها فيه..

ألم أن أفقد الأمل في المستقبل..فما فائدة النجاح إذا كان بدون فخرها وابتسامتها العريضة لي..

ألم أن أعلم أن شيء ما كان ليسعدها جدا ولكنها ليست هنا لتراه..

ألم أن يكون صدري مليء بالهموم والأحزان ولا يوجد من أفضي إليه بهم..

ألم أن أنظر لصورتها وأتذكر حديثنا وسهراتنا وأتيقن أن ذلك من الماضي فقط..

ألم أن أتذوق الطعام عَالِمَة أنه لن يوجد طعام يضاهي طعامها جمالًا..

ألم أن أجلس مع العائلة كلها بدون وجودها معنا..أليست هي من العائلة ؟!

ألم أن أستشعر وجودها حولي حتى هذه اللحظة ولكن بدون أن أراها

أو أحتضنها أو أن أشكو إليها ما جرى لي من بعدها..

ألم أن يؤلمني قلبي من الشوق إليها وأعلم أنه داء بلا دواء

ألم أن أدعو لك بالرحمة مع يقيني الداخلي أنك مازلت حية..

ألم أن أسمع كلام الناس عنك بصيغة الماضي..

كيف وأنت الحاضر والمستقبل؟!

ألم أن أرى متعلقاتك وأشم فيها رائحتك لأفتح عيني ولا أجدك..

ألم أن أرتدي إسدالك وأشم رائحتك فيه وأراك ترتدينه لأفتح عيني ولا أجدك..

ألم أن أجد نفسي فجأة مسؤولة عن منزل بالكامل طهي وغسيل ونظافة.. فإن لم يكن أنا..من سيكون؟!

ألم أن أبكي من آن إلى آخر..حزنًا على ما قد جرى ، شوقًا إلى من كوَّنتنِي وربَّتنِي..

ألم أن أرى خط يدها على الورق وأتذكر تفاصيل يدها بعروقها البارزة برقة وبِدِبْلَةِ زواجها من والدي تتلألأ في جمال..

ألم أن أتمنى كل يوم أن أراها ولو للحظة..وأبدا لن تتحقق الأمنية فقد انتهى زمن المعجزات..

ألم أن أنام كل ليلة أتمنى أن أراها في المنام ولا يحدث إلا لُمَامًا

ألم أن يُعَكِّر صَفْوَ حلمي بالزواج لعلمي أنها لن تراني في الفستان الأبيض..

ألم أن أعلم أنها لن ترى زوجي ولن تحمل أطفالي..

ألم أن أعلم أني سأُحرَم من رؤيتها جدة لأولادي..

ألم أن أسمع كلمة "ماما" وأعلم أني أبدا لن أقولها ثانِيَةً..

ألم أن أعيش دور زوجة وأم وأنا مازلت ابنة.. فتاة صغيرة لا تعلم من ألقى بها في عالم الكبار..

ألم ألا أقدر على كتابة رثاء لها حتى يومنا هذا.. فقلبي لا يطاوعني..

ألم أن أرى التعاسة في عين أبي عندما تأتي سيرتها..فهو قد فقد حبيبته الغالية..

ألم أن أرى إخوتي في معاناة من بعدها..ضائعين في دوامة الحياة..

ألم أن أموت وأنا على قيد الحياة

ألم أن أرى أمهات الجميع بجوارهم..يشجعونهم أتذكرها وأتذكر كلماتها الحنونة وأعلم أني قد حُرِمتُ من كل هذا للأبد..

حُرِمتُ من نظراتها وابتسامتها ورقتها ونقاء روحها..

حُرِمتُ من توصيتها لي بالصلاة والقرآن..

حُرِمتُ من كل شيء بحرماني منها.. فقد حُرِمتُ من الحياة !..

كلها آلام لا تُوصَف..والكتابة لن تمحوها ولست أكتب لأجل شفقة أو تصفيق.. إنما أكتب آملة أن قراءتها قد تُآزِرَ من جَرَّب هذه المعاناة.. أنت لست وحدك !

أنا إنسانة

مها أحمد حسنين

أنا (ميرنا) طبيبة نفسية، من كثرة المرضى الذين لا يريدون الإفصاح عن هويتهم، ويحدثونني ب(أكونتات) مستعارة فقد قررت أن أُدون إيميلي على موقع صراحة وأي شخص يريد مساعدة فأنا في خدمته أو يقص قصته ، يستفسر عن شيء، دون الإفصاح عن هويته الحقيقية وأنا أضع لهم الحلول المناسبة كنوع من الدعم النفسي ، لكن اليوم قد جائتني رسالة من فتاة حطمت قلبي تحطيماً فقد أرهقتني حتى عجزت أناملي عن كتابة حل لمشكلتها، لكني حاولت أن أظهر لها القوة ودعمتها ببعض الكلمات التي حاولت أن أُلملم بها أشلاءها المبعثرة بين ثناياها التي تعيش بها الآن، كم أتمنى مساعدتها، لكني تحدثت مع بعض الزملاء وأكدوا لي أنه لا ظهور لمرض كهذا، سأنسخ لكم ما قالته لي بالتفصيل وعليكم الدعاء لها ...

صباح الخير دكتورة ميرنا ،أنا أحبك كثيراً ،وأتابعك ، وسعيدة بموقع صراحة جدا ، لأقص قصتي دون أن يعرفني أحد وأتحدث بطلاقة وفي الخفاء ....

أنا الحرباء ،الثعبانة ،العقربة ... هكذا يطلقون علي هذه الأسماء ليس لأفعالي، إنها لحالتي الصحية فقد ابتلاني رب العالمين بمرض عجيب ، غريب ، نادر ، (ممسوسة) ، حقيقةً لا أعرف ، مما جعل كل من حولي يلقبونني بهذه الأسماء، كم أنا حزينة حد السماء ، أنا طيبة القلب ،

دائماً مبتسمة رغم ما بي من أوجاع، لكن بداخلي نارا لا تنطفىء أبداً ؛ مما يُقال لي أمامي و لا أستطيع الدفاع عن نفسي فأنا حقاً موجوعة وأتمنى من الله أن يأخذني إليه ليرحمني مما أنا عليه الآن.

أبلغ من العُمر السابعة والعشرين عاماً أعمل في (محل) بقالة بجانب منزلي بسبب مظهري الذي يسبب لي المشاكل هل تريدين معرفة ما بي ؟

جسدي يغير جلده كالحية كل فترة هل لكِ أن تتخيلي؟ !

تأتي علي الأيام القمرية في الشهور الهجرية ويبدأ جسدي بالتقشير دون أن أشعر، أنظر لجسدي في المرآة وأبدأ بإزاحة جلدي جزءا تلو الآخر كالبيض المسلوق ، أنا لم أعد أتألم؛ فقد اعتدت الأمر، أنا فقط أشعر بالشفقة على نفسي وجلدي يتساقط أمام عيني ولا أستطيع فعل شيء و لكِ أن تتخيلي !

ويكتمل ابتلائي أن شعري أيضاً يتغير لونه مع لون عيني كالحرباء، ذات يوم ذهبت مع والدتي التي تموت قهراً بسبب وضعي إلى (محل) ملابس فأعجبت بفستان أحمر اللون ذات أكمام طويلة ويلتف حول الخصر حزام في غاية الجمال فارتديته وأمي تقف بجانبي تنظر لي بكل حنان حتى تساقطت الدموع من عينيها وبدأت بالارتباك قائلة: عليك أن تبدليه الآن لنخرج بسرعة من هنا .

نظرت لها باندهاش قائلة :ماذا به يا أمي؟!فقط أحببته .

وأثناء حديثي معها ذهبت تجاه المرآة وهي ترفض بشدة إذ قد تغير

لون عيني وشعري إلي الأحمر الدموي كشبح من أفلام هوليوود .

فبدأت أتحسس نفسي جيداً وأنا انتفض من الخوف لا أُصدق ما أرآهُ والدموع تنهمر بغزارة فبدلت ملابسي وأنا مسرعة إلى الخارج .

رأتني الفتاة التي تعمل ب (المحل) ففزعت من مظهري وبدأت بالصراخ بصوتٍ عالٍ حتى جاء مالك (المحل) وبدأ في إهانتي وطردي أنا وأمي لكِ أن تتخيلي !

فأنا كما يدعون حقاً ، هل تعلمين أن والدي متبرأ مني ليوم الدين ويقول عني أنني غضب من الله عليه؟! أعلم أنني أرهقته مادياً لذهابي للكثير من الأطباء لكن دون جدوى، الغريب في الأمر أيتها الطبيبة أنني منذ الصغر وأنا بكامل صحتي حتى حدث معي شيء غير لي مجرى حياتي!!

أنا أقطن في قرية ريفية و لأننا نستخدم المياه بمقدار فكانت أمي تغسل الأواني في إناء كبير حفاظاً على الماء ، والماء المتسخ كانت تسكبه بعيداً عن المنزل ببضعة أمتار لعدم وجود (مجارٍ) لكن ذات يوم مرضت أمي وأنا من توليت أعمال المنزل لأنني الكبرى، و بعد الانتهاء من غسل الأواني أخذت الماء وسكبته أمام المنزل وكان في الساعة الحادية عشر مساءً و هذا الوقت متأخر في قريتنا عندها شعرت كأن أحدا أمسك بيدي وبدأ بالضغط عليهما بشدة فهممت مسرعة إلى الداخل ورويت لأمي ما حدث، في اليوم التالي بدأت تظهر علي بعض الأعراض فأخذتني أمي إلي الخالة(بهية) التي تعمل في علاج المس و الحسد بعد ما قصت أمي عليها ما حدث بدأت تقرأ القرآن حتى تساقط جلدي أول مرة

أمام عيني ولم تستطع مساعدتي بشيء، و بدا عليها الخوف والفزع، أتذكر أنها أخرجتنا من منزلها وأخبرت أمي أنها لا تريدها أن تأتي لها مرة أخرى .

كنت أحب شابا، هو ابن خالتي كانت العائلة كلها تعلم بحبنا، كان ينتظر أن يؤدي الخدمة العسكرية ثم نتزوج، ذات يوم بعد هذه الحادثة كان جالسا بجانبي وممسكا بيدي ونتحدث بهدوء وفجأة بدأت عيناه تتسعان في دهشة، وانتصب واقفا وهم بالخروج قائلا لوالدتي :أنا لا أريدها ابنتك تشبه القرد الآن انظري لها جيداً ، قد كسرني بشدة هذا الكلام، وقال أيضاً أنني حرباء في لساني ليس بمظهري فقط هل لكِ أن تتخيلي ؟!

ذات يوم استقليت الباص وأثناء دفع (الأجرة) للسائق فقدت أظافري وتساقط جلدي فنظر إلي السائق باشمئزاز وبدأ بتوبيخي .

لماذا أنا ؟ لا أعرف .

لكني أعرف ماذا أريد .

أريد أن يعاملني الناس كإنسانة، و ليس كحيوان، فأنا مريضة أياً كان نوع المرض: مرض جلدي، مرض نفسي، أو مرض بالجن والمس، أريد أن أخرج كباقي الفتيات، أريد أن أتزوج ،أريد أن أدخل(محلا) وأشتري ملابس دون خوف ولا إهانة، أريد أن أتعامل باحترام من أبي وأقاربي والغرباء فأنا إنسانة وقد ابتلاني ربي واختبرني وأنا صابرة على ذلك ، لا أريد إشفاقا من أحد أريد فقط الدعاء لي لأن رب العالمين هو وحده يعلم مابي وكم أتألم دون أن أروي لأحد ...أشكرك على قرأتك لرسالتي .

باريس تبكي

رمضان سعد محمود

باريس مدينة الحب و النور لم تكن هكذا في ذلك اليوم من شهر يناير .. حجبت الغيوم حصتها من أشعة الشمس .. بعدما هاجرت الطيور أعشاشها بحثا عن الدفئ .. رغم أن البعد عن الوطن مؤلم إلا أنه في بعض الأحيان لا بد منه .. فعلتْ كما فعلتُ حالمة بأن الوطن الجديد أفضل لكن صراعها للمكوث والبقاء ليس بالسهل ... لكنني تكيفت مع الجو هنا وهو لم يختلف كثيرا عن الذي تركته خلفي ..

من داخل معطم « Café de la paix " كنت أتباع ميدان الأوبرا بباريس وهو يكتظ بالفرنسين الأصليين ، طقطقة أرجل الخيول تمتزج بالوقَع الناتج عن الأمطار .. قبل أن تصبح شارة المرور حمراء تصرخ كل سيارة ببوقها المزعج فلتحل اللعنة على " روبرت بوش " مخترع التلوث السمعي ، على أحد الأرصفة المقابلة للمطعم تقف بائعة الورد مبتسمة رغم ما تحمله من حزن في عينيها الخضراويتان جمالها الفرنسي طاغي أشبه أن تكون أميرة القوام الفرنسي والبياض الناصع الذي لا تشوبه شائبة فقط .. النمش الأحمر زادها جمالا فوق جمالها وقد تكون هبطت من الجنة بذلك الرحيق .. كانت تنظر إلى الرصيف المقابل طامعة في جيوب العشاق حين توقفت حركة العربات والسيارات وتقابلت أعين فَرَسة بنية وصدر منها لجب دل على إضطرابها عند رؤيتها لفَحل أسود أصدر حمحمة دون أن يبالي بمشاعرها ، حتى الخيول في باريس عاشقة و محبة وبدأ الوقَع يمتزج مرة أخرى بصوت طقطقة أرجل المارة العابرين

للطريق ، عبرت فتاة صغيرة ترتدي معطفًا أحمر اللون يبدو ثقيلا على فتاة لم تتعدى الحادية عشر من عمرها و قبعة بنفس اللون خرج من أسفلها بعض الشعيرات الشقراء كانت تبكي برغاء ممسكة بيد أمها وتشير بيدها الأخرى على بائعة الورد ، جذبتها أمها بحدة وبين كل ذلك والدها ينظر إلى مبنى الأوبرا مغرما به ، بينما بائعة الورد منشغلة بعاشقين مغرمين في اختيار لون الزهور المحب يريد الأحمر والمحبة تريد الأصفر ، فحين عبر رجل مسن يرتدي معطفًا رماديًا الطريق يحمل تحت أحد إبطيه جريدة واليد الأخرى عصاه يتكئ عليها حتى وقف أمام فيوليت كما لقبتها فابتاع منها زهرة حمراء ثم عاد الطريق وأنحنى للفتاة الصغيرة بعد نقاش مع الأم لكي تقبل هدية العجوز للفتاة بينما الزوج تائه في جمال باريس الساحر ينظر إلى المباني المزخرفة بالتاريخ الفرنسي بعدها توقفت الطفلة عن البكاء أكملت طريق العبور بسلام و سعادة عارمة أظهرت براءتها الطفولية .

و مع كل دمعة تسقط من أعين ذلك الصغير الجالس أسفل شجرة على الجانب الأخر تسقط ورقة من تلك الشجرة كأنهما شخصا واحدا يشعران ببعضهما البعض فهو مشرد مثلها بدون أب أو أم كبذرة وجدت نفسها فجأة وسط هذا العالم ، أفلتت الفتاة يدها من أمها بينما كانت تتحدث مع أبيها العاشق لجمال باريس ذهبت الفتاة بإتجاه الطفل اليتيم حتى وقفت أمامه فرفع ناظره إليها ومدت يدها لتعطيه وردتها الحمراء بإبتسامة بريئة وقلب راضي عما يفعله ويتخلى عنه ، ابتسم الصغير بعفوية ومسح عن عينيه دموعه وأخذ منها الوردة ليقربها من أنفه وأخذ يملئ رئتيها من رحيقها لتبث بداخله الشعور بالإطمئنان لتعوضه بكل ما فقده ، ثم عادت الفتاة بسعادة أكثر من سعادتها بالحصول على الوردة عادت لتحبس نفسها بيد أمها التي لم تكف من

النقاش مع زوجها ، بدأ صوت إيديث بياف يتصاعد إلى عقلي " من جديد ... آرى المدينة هائجة ، محتفلة ......لاهثة تحت شمس السعادة ... وأسمع أنغام الموسيقى .. الصيحات والضحكات ...تتفجر ترتد من حولي ...وأبقى هناك .. مذهولة ، عاجزة ...ضائعة بين الحشود التي تدفعني ....وفجأة أستدير أنا ، ويتراجع هو ....ويلقيني الحشد بين ذراعيه " ... نظرت حولي فوجدت المزيد من البائسين .. محبان يجلسان أمام بعضهما في فتور .. وفتاة تجلس وحيدة تقطر دمعًا مع كل كلمة تقولها العصفورة الصغيرة " La mome " وفي يدها زهرة بنفسج تنظر إليها طارة وإلى فنجان القهوة أمامها طارة أخرى .. ربما ذلك الفنجان كان لحبيبها الذي تركها قبل مجيئي إلى هذا المكان ..لأنها لم تحتسي منه أي رشفة ومازال كما هو .. لكنها كانت تتجرع من كأس به شرابًا أصفر اللون مزج بدموعها التي تتساقط على البنفسج أمامها .. التي أمسكتها كثيرًا فتقربها من أنفها الدقيق . فتزداد دموعها نزفًا فتكتم أنينها بداخلها مع شهقاتها التي أطربت الحاضرين .. فهناك شاب يتابعها بعينين مشفقتين .. قام ذلك الشاب من جلسته بأناقة وثقة عالية حتى جلس أمامها دون أن تأذن له ودون أن يطرق بابها .. ببعض من كلمات الرجال الساحرة كفت الفتاة عن البكاء .. فأزهر وجهها من جديد .. حتى تشعر بأن القمر قد أضحى بدرًا .. ضحكتها قد أزاحت الغيوم في السماء فوقنا فأشرقت شمس باريس من جديد ..... ناديت على النادل لأدفع ثمن فنجان القهوة الذي تجرعته.... وما يميز باريس قهوتها... فهنا القهوة لها مذاق خاص يحمل كل التاريخ الفرنسي ، خرجت من المقهى أردت عبور الطريق لأقترب من وردتي الذهبية قبل أن تعود الجلبة مع إخضرار شارة المرور ، كذلك بائعة الورد اكتفت من ذلك الجانب .. ألتقت الأعين وتسارعت ضربات القلب شعرت بالحياة مجددا شعرت بأنني أنتمي إلى هنا ... حيث يوجد من تحب يوجد وطنك ، عبرنا

حتى منتصف الطريق وفتحت شارة المرور للعربات والسيارات ، وبين الزحمة انقلبت عربة الورد وسقطت معها فيوليت كسقوط دانتي في الجحيم وسقوط آدم من الجنة ، وقامت تجمع زهورها ركضت نحوها وانحنيت ألملم معها الزهوروتلملم هي ذاتي بجمالها ، تقابلت الأعين وتقاربت الأنفاس وتوحدت المشاعر ، أبواق السيارات المنتظرة تدق الطبول بعدما أعلن فؤادي الحرب ، جمعنا الزهور ونهضنا وأكمل كلا منا طريقه رغم أن الأرجل تأبى ذلك ومهما نبتعد فالقلوب تتقارب والمسافات تتلاشى حينها ، وقبل أن تصل للرصيف نظرت إلى نظرة أخيرة فحفرت صورتها في ذاكرتي وتاهت وسط الزحام ، إندثرت بين المعاطف الكبيرة والقبعات المبللة وذابت مع المطر .

رثاء حلم

نورا بونعيم

فتحت باب الشقة، ولجت مسرعة إلى غرفتها، رمت حقيبتها في أحد الأركان، جلست أمام مكتبها بثقة عاليه ، أخذت تفتح الأدراج وتغلقها بعنف واحدا تلو الأخر ،كانت تبحث عن شيء ما بلهفة.. إلى أن سحبتها من بين أكوام المجلات و الكتب و ..أخيرا.

أمسكت المجلة بين يديها بابتسامة مشرقة على محياها، تفحصت العناوين و سرعان ما إختفت إبتسامتها الواثقة،و قطبت حاجبيها في ضيق، و لكنها لم تفقد الأمل تأملت صفحة الفهرس بحرص بحثت بعناية بين سطورها عن ضالتها..و لم تجدها أخدت تنبش صفحات المجلة سطرا سطرا، كلمة كلمة بل حرفا حرفا...كانت تبحث عن وعد أو حتى إشارة ضعيفة عن قرب نشر قصتها ، كان ذلك ليرضيها الآن، ولكن لا شئ ...رمت المجلة في ضيق و همت لترتيب كتبها المبعثرة على الأرض،و لكنها توقفت فجأة و قد خطرت على بالها فكرة فعزمت على تنفيذها قبل أن ينطفئ حماسها تناولت المجلة، و تصفحتها على عجل إلى أن وجدت ما تبحث عنه.

تناولت محمولها من جيبها و نقلت الرقم.. ترددت قليلا ولكن حسمت أمرها ،ضغطت على الزر، و انتظرت الرد فأجابها أخيرا صوت نسائي:

- مرحبًا.

أجابت التحية في فتور قائلة:

- لقد أرسلت قصتي إلى مجلتكم منذ أشهر و تلقيت تأكيدات بالنشر و لكنها لم تصدر في أي من أعداد الشهور المنصرمة، فهل لي بأن أعلم السبب؟

طلبت منها الموظفة الإنتظار لتحولها إلى المسؤول،فإبتسمت بخيبة عندما أدركت بأنها لم تفعل شيئا سوى الإنتظار طوال الشهور العشرة الأخيرة ليعاودها شعورها بالفشل و الضياع من جديد ذلك الشعور الذي يفارقها في لحظات الترقب القليلة، ليعود و يجتاحها لشهور.

أخرجها من دوامة أفكارها صوت أجش أجفلها، أخذ يسرد على مسامعها قوانين النشر على المجلة إختتم كلامه قائلا:

- بإمكانك تعديل قصتك و إعادة إرسالها إلى عنوان المجلة و سيتم مراجعتها، و إن كانت صالحة للنشر فتأكدي بأنها ستصدر في عددنا الجديد.

- ولكنني عدلتها مرارا، و تلقيت وعودا من مسؤولي العلاقات العامة لديكم بنشرها و لكنها لم ترى النور بعد.

- بالتأكيد لم تكن تعديلاتك كافية، نحن نملك معايير محددة لنشر الأعمال الأدبية في مجلتنا.

- وهلا بينت لي سيدي، كيف تعارضت قصتي مع المعايير المحددة للنشر في مجلتكم؟

- بإمكانك العودة إلى موقع المجلة على شبكة الأنترنيت و ستجدين عليه كل الإجابات الشافية. أتمنى لك يوما سعيدا."

و أقفل الخط في وجهها، أحست بحرارة تجتاح جسدها و تتجمع في وجنتيها و كأنها تلقت للتو صفعة قوية موجعة...زفرت بحرقة ككل مرة تصطدم فيها كتاباتها ببرمجة مؤسسات النشر و ينتهي بها المطاف في أدراج مكتبها ...هبت من مكانها ممسكة المجلة و قد لمعت عيناها ببريق مريب غادرت غرفتها باتجاه المدفأة التي تتوسط غرفة الجلوس و جلست قبالتها تمزق صفحات المجلة ثم ترميها في الموقد لتستقر بين ألسنة اللهب.

لقد اكتشفت لأول مرة منذ أربع سنوات أن عدد صفحات الإعلانات يفوق عدد الكتابات الأدبية في مجلة لا يفوت القائمون عليها فرصة للتذكير و التأكيد بأنها منبر للأدب الحر...أضحكتها تلك العبارة حد البكاء "الأدب الحر" والتي باتت كغيرها من العبارات التسويقية الرنانة التي تلصقها شركات المواد الإستهلاكية بمنتوجاتها الرديئة لإصطياد الزبائن المغفلين ممن تنطلي عليهم كذبة الجودة بأسعار خيالية!

تذكرت فجأة حقيبتها فعادت إلى غرفتها تبحث عنها، وجدتها ملقاة تحت سريرها فتحتها وأخرجت منها مذكرتها الخاصة وتأملت الكتب والأوراق المبعثرة حولها، أعادتها لمكانها ثم عادت للجلوس إلى مكتبها من جديد ، سحبت قلمها وفتحت مذكرتها ثم إنكبت في خط خيبتها و إختارت لها عنوانا بسيطا "رثاء حلم"

شيزوفرينيا عراقية

مهند يحيى حسن

أصبح من الصعب أن تدرك شيئاً .. ولكنها .. وفي اللحظة التي تسبق الاختناق , استطاعت أن تميز صوتها من بين حشد أصوات الأطلاقات المتنافرة .. هادئاً هدوء الموت , ثائراً .. عنيفاً .. وتمطى كل شيء بعد ذلك بوجل هارب ومفزع .

انتزعت نفسها من فرن الأصوات الهادرة .. لم تعد تتذكر تسلسل الحركة .. ولا أشكال الوجوه .. وفزعها وهم يفرغون فيها وابل الرصاص.

لم تعد تميز من معالم وعيها المفرغ سوى شارع طويل تجري فيه بلا هوادة كحصان مجروح هائم بين حراشف الأشجار ورفات صخور نامت عليها أوراق الخريف

... شارع متسق الأبعاد, يطويه الفراغ المظلم .. ينتظر قدومها بفارغ الصبر ليغرقها في دثاره الأثيري .. الضبابي المظلم ..

شارع لا يتنفس إلا بوقع قدميها الصارختين وهي تحمل ثقل الجسم .. وكومة أحزان محمولة في سلة سندان عقلها المرهق..

((.. هذا الصمت يرعبها ويحذر شغفها للتذكر.. يبلعها ككفن مفروش . . كجراد متناسل في حقل لا متناهي ..))

وقع أقدام تتقدم برتابة فتبتلع السكون .. تتقدم لتنهشها وتغرقها في

لهاث متدحرج .. تتحرك .. تتحرك .. حاصرتها ملوحة عند الحلق .. تخنقها رغبة تكاد تغتصب صرخة مكبوتة في دهاليز حنجرتها المرتجفة ترتعش .. تتمزق أسارير وجهها .. في لحظة .. أدركت بمجسات عقلها الظامئة أن الحزن والخوف هما .. الهاجس ..الحقيقة المرة , الوحيدة في حياتها .. إنهما شغلها الشاغل .. من يدري لعلهما المتاهة الوحيدة المتبقية لتتيه في مجاهلها

- ((كل الحقائق كاذبة .. كل شيء يكمن فيه خطأ ما .. كل شيء))

الخطوات تتبعثر مع التعب المتسلل بانتشاء في جسدها الضامر المرهق .. بدأت تحس بثقل جسمها يتزايد .. يثقل .. يتواثب .. فيسقط على قارعة رصيف مكسورة .. تهالكت .. تمددت اليدان مثل غصنين طريين .. تقوس ظهرها على هيئة علامة سؤال .. فوران دائم يشق جبهة الصدر بوجوم متوحش .. تتقاذف نفسها كمنجل يترنح بين أعناق سنابل متكاسلة ..

- ((ما الذي حدث لهذا العالم ..تصرخ مهتاجة :- أبي اتركوه .. لا تطلقوا عليه النار .. لا)) .. ضياع أبدي في رحم عالم أخرس .. جسد أخر يتماوج من وقع معاول الرصاص المتراشق .. يغيب في سنادين الذاكرة ثم ينهض ليلحقها في سباق هستيري .. يدنو .. ويدنو .. ثم يتلاشى في الفراغ .

يعلو صوت وليدها .. مبتدئاً من ثغرة التلاشي .. يتلمس تضاريس ذاكرتها المتهشمة... يدغدغ صمتها السجين ... صوت مفجع .. كأنغام مزمار مشروخ .. حاصر أذنيها .. تغلغل في مسامات عقلها الأهليليجي وأقفل المسارب عليها .

صوت زوجها وصورته تغلف كل الموجودات بلون واحد لا تعرفه .. خليط أحمر,اختلط برائحة البارود الأسود .. وجه يعبس .. يطبق على شفتيه ..

دم أحمر دافئ يجري كنهر تحت السرير المهترىء يتقيؤه جسده الممزق .. انتفضت كل مشاعر الغضب من صدرها .. اعتقدت أنها تستطيع أن تنهض الشمس من مهدها لتزيل ظلام ليل دامٍ .. تتسارع الخطوات بالقرب منها.. وتدور معها نبضات مخنوقة .. يتجمد وجهها مفزوعاً مرة أخرى .. كادت حنجرتها تفلت من مدار حلقها الجاف .

الدائرة تضيق .. الصوت .. الوالد .. الطفل .. الزوج .. الوحش القاتم .. الرشاش المدوي .. المنصة تهتز..العقل يشتعل بإيقاع رتيب ومتصاعد .. ترتجف الأوصال .. تحتضر الهمهمات .. تحاول الوقوف ولكن خوفها أصابها بالشلل .. يزرعها .. يذلها .. كطائر فقد جناحيه بين الغيوم .. دائرة الأصوات تقترب .. وأصوات الرشاشات تستشيط , الأفق يخيطها بين لحظات السكون .. يثبتها كي لا تنساب من مكانها كأخطبوط أخرج إلى اليابسة من الماء .. تغوص في مخاض هستيري .. تحاول الوقوف .. ثم .. ((طاخ .. طاخ)) .. أصداء تتكرر في مشيمة ذاكرتها القلقة .. تلفظها إلى رحم المجهول .. يخيم سكون ثقيل يحيط به صرح خاوٍ كرجع النبض يلتف متشرنقاً بحبل متين .. بهتت الألوان , واختلطت الأصوات بوابل من الصور .. المنصة تهتز .. الفنجان يتشظى .. حشرجات تعلك همساتها .. تدلي عقلها .. تثبت جسمها كمسامير صدئة على قارعة الطريق .. كان صوت النبض في دمها يتململ , ويتمدد بشكل جديد لم تألفه .. يتشكل جنيناً .. يستعذب صرخته الأولى .. يختلط بصورة والدها وهو يحملها لأول مرة .. بصورة زوجها وهو يضمها لأول مرة .. بصرخة وليدها وهي تعانق ثغره لأول مرة .. تتلاشى أوجاعها في أخدود ومسارب ذاكرتها الخاوية .. يرتفع الجسد الممدد قليلاً ثم تشرأب الرقبة في سباق هستيري نحو مساحة ضوء نازفة من مجاهيل الغيب ..

-((آه .. آه أريد أن ألامس زهرة والدتي بيدي الراعفة حد الانكفاء.. ضميني بين وسادات أياديك وأطفئي صريرالنزف المؤجل في حنايا روحي المكممة بالسراب ..أقبلي أليّ فأنا بانتظار لمستك الحانية.. آآآه .))

وبهدوء أبتلعها حوت السكينة للمرة الأخيرة .. رفرفت روحها بعيداً عن جسدها سابحةً في الأفق رغم كثافة الهواء .. وانتهت لعبة الأصوات بمبضع القساوة والدموع .. وألقيت ورقة أخرى في مخافر شرطة هذا البلد ضد مجهول .

عيش ناشف

عبد الراضي عبد الرحمن نظيم

لكز ابنه بمهارة الوخز بعدما يأس من مناداته ، لينتفض بخفه هارشاً بيديهِ جنبات رأسه .

- اصحي يا سعيد !

- أنا صاحي أهو ياباه .

- يلا يابني الرزق في البكور

يتحسس لحوارهما بأنفاس مُتلاحقة ، يتوعدهما بجزاء غير متوقع جراء الظلم والجور والشقاء والجوع وإتيان البهائم . يكاد ينفجر غيظاً من إيمان زائف وتقوي مُغلفه بخبث الثعالب .يشيح برأسه بقوه محاولاً إزاحة الكابوس الجاسم علي روحه لتتلاقي أذناه .
- هَاشفي غليلي النهارده !

- لو خِطتك فشلت هيدبحوك .

- هههه .....كده مدبوح وكِده مدبوح .

- انا سامعهم أمبارح هايشتروا توكتوك

- مش ههنيهم عليه بعد كل ده يروحو يشتروا توكتوك ..... اه يابني أدميين !

- أسمع .... حاول تعدي السكة الأول والقطر هايقوم بالواجب معاهم.

- متقلقش

- مع السلامة يا صاحبي .

سعيد يدلف الحظيرة ... تُزكُم أنفهُ أخيراً .... يَعد العَربة مع حُلم قيادته التوكتوك وقد عَطرهُ بفواحة متدلية من مرأة يلمح فيها (شيماء) منطلقاً بها إلي مدرستها.

يوقظه صوت أباه من حِلمه بوعيد التأخير ..أخيراً تهيئت العربة.

يُلملم جلبابه بقبضته اليسري يستند بيمينه صاعداً العربه بمعاناه ثقل كرشه المتدلي ... يُتمتم بأدعية فتح الرزق رافعاً اللجام بقسوه عنتريه غِية الإنطلاق . يناديه أحد الماره .... يشح بوجهة متعلالاً أن خط سيره وسط الزراعات !

" حصاوي " بخطوات مُتسارعه جنونيه ينطلق عَدواً وسط حقول القمح الرابضه علي جنبات االطريق يُهدهدهُما بفعل الأرض المتعرجة.. يستندا بيميناهُم ويُسراهم مخافه السقوط .

(رفاعي) يرخي اللجام ويجذبه للخلف لعله يكبح جماح العَدو في مِضمار سباق لتضيق بهم الزراعات .

لا يعبأ (حصاوي) برائحة حقول البرسيم ومداعبة زهور النوار لعينه التي طالما حلم بالركد خلف أتان لعوب . هَمهُ الان ... سكين الجزار الحاد ...النهاية تقترب بسماع صوت " صفير"

القطار الذي يكاد يخرق طبله اذنه ، ورؤيتهِ من بُعد لتاج النور الكاسر لضباب الصبجيه .

هاتف (رفاعي) يُحدث اهتزازاً ، يأمُر ولده أن يسحبهُ من سيالته ويرد بالنيابه عنه .

ينظر فيه ... يُخبره بأنه " واكد " الجزار

- أيوه يا رفاعي

- أنا ابنه سعيد

- فين أبوك يا ابني ؟

- أبويا جنبي سايق وأحنا جايين في الطريق

- توصلو بالسلامة....أنا مستنيكم .

سعيد يُخبر أباه أن " حصاوي " ينهق بشدة علي غير عادته مُنذ عِدة أيام . مستغرباً بقوله :

- شكله حاسس .

يُهدئ(رفاعي) من روعه بقوله :

- ده حمار تلاقيه جعان ولا شاف شيطان !

مع شدة لِجام قوية قرب سِكة القطار تتوقف العربة أمام الحبل الفاصل.

صوت تكتكة ماكينة الأنتظار وإنطفاء ووهج نور كشافاتها بشده ..

يُثيرحفيظه " حصاوي " فتتلاعب أُذناه ويحرك ذيلة مُحداثاً صوت سياط علي جنباته .

ينفر نفره كأنه أسد غضنفر .. يتقدم ... يتخطي الحبل الفاصل مع قرب وصول القطار ليُحدث حاله من الفزع والهلع والتنبيه من لفيف العالقيين .

- نط يابويا بسرعة الحمار عدي من تحت الحبل بيسحبنا !!

- حاسب ياعربجي القطر جي !

يقفز رفاعي وولده تاركيين العربه والحمار ليأخذهم القطار الجامح بقوة الدفع محطماً آمالهما بشراء التوكتوك .

(واكد) الجزار يُعاود الإتصال ، يَمِل من عدم الرد .... يسب ويلعن . هاتفه أخيراً يرن .... يرد بسرعه

- الو

- فين اللحمه يامعلم واكد ؟

- أهلا ياحاج فوزي .. معلهيش يا خويا ...

أديني ساعتين زمن وهجبلك اللحمه لحد عندك

- مافيش وقت يا معلم واكد ، أنا لازم افرم واتبل قبل العصر وأحط اللحمه في العيش !!

- ماتقلقش ياملك الحواوشي

(رفاعي) يندب حظه... يبحث عن مداسه وهاتفه ... يوبخ ولده .... يعود الي منزله حافيا حاسر الرأس، حتي من ُخفي حُنين. تستوقفهُ أم شيماء بصوت ناعم

- معايا شوال عيش ناشف يا عم رفاعي .

- يرد بصوت مبحوح وهان غير مُتوقع

(اللي كان بياكله أنتحر ومات) .

محاولة بائسة

آمال عماد

ما إن تغير لون الإشارة ولوَّح عسكري المرور حتى انطلقت السيارات مسرعة مفزعة وكأن قطار الموت يلحق بهم. وقفت آنذاك غير عابئ بما حولي من أبواق السيارات ولا إهانات سائقي الميكروباصات. ظللت صامتا لا يُحَرِّكَ لي ساكن. شعرت بأني وحيد وقد خلت الشوارع والميادين من السابلة والكلاب الضالة. أفقت من شرودي على طَرْقٌ خفيف لزجاج السيارة وإذ بطفلة تتوسل:

-»خد منّي والنبي يا بيه«

ومدت يدها بعلبة مناديل صغيرة. أشحتها بلطف ومددت يدي ببضع جنيهات ولكنها رفضت:

-»أنا ما بشحتش يا بيه، هتاخد مناديل؟! هاخد حقها. مش عايز بلاش!«

أعجبت بعزة نفسها التي لا أقوى أنا على الشعور بها، فأخذت كل ما معها من مخزون ونقدتها ما يزيد عن ثمن علب المناديل جميعها.

انطلقت بسيارتي إلى ميدان التحرير وقد جاوزت الساعة ١٢ صباحا بقليل. صففت السيارة وأخذت أجوب الطرقات كمن لا صاحب له ولا عنوان. حتى عرجت إلى إحدى البارات القديمة القابعة بوسط البلد منذ ستينات القرن الماضي. جلست على إحدى الطاولات بجانب نافذة مطلة على شارع رئيسي وطلبت من النادل زجاجة بيرة وسجائر. كانت تلك

المرة الأولى لي في بار وشرب الكحول أيضاً.

فأنا الولد الوحيد لأمي. وهبت حياتها لأخذ قراراتي وتنظيم حياتي وتلبية رغباتي. كانت شديدة التحفظ متمسكة بعادات وتقاليد اندثرت ودفنت مع أجدادي منذ سنين. كنت طفل خجول خائف من المجهول والمعروف أيضاً. نظرة من أمي كانت كفيلة لتبقيني أيام وليال لا أقوى على النوم ولا يلامس عيني النعاس. شَبَبْت شخص ضعيف ساذج حالم، أتوق إلى يوم زفافي وميلاد أول حفيد لأمي. إلى أن دهسني قطار الحياة ذهاباً وإياباً وغشيني ظلام الواقع واذاقني من المر علقم. أفقت من دهشتي لهذا العالم البائس على شعور بالعدمية واللامبالاة يكسو سنين عمري سواداً.

أحسست لوهلة بأني مراقب، أخذت أتأمل وجوه الجالسين حتى وجدتها، تطالعني بشغف قارئ ممسك بكتاب أضاع عمراً بحثاً عنه.

أشحت بوجهي بعيداً لتعتقد أني غير آبه لنظراتها. ثم سمعت وقع أقدام باتجاه طاولتي. لم ألتفت. أخذت تحدق فيّ بضع لحظات ثم استطردت سائلة:

-»ممكن اقعد؟»

أجابتها دون النظر إليها:

-»اتفضلي».

جلست بجانبي وأشعلت سيجارة استعارتها دون إذن من علبتي ثم طلبت كأس نبيذ أحمر صادحة:

- «على حساب البيه».

لم أعلق. شعرت بيدها تعتصر فخذي الأيمن.أحسست بسخونة تسري في جسدي. فأصابني شبق ورعشة اعتقدت أني نسيتها منذ أمد.

أحسست بأناملها تمتد لأعلى رِجلي فأزحت يدها بهدوء قائلاً:

-»معلش مش فالمود انهارده»

ردت بصوت خفيض:

-»واللي يظبطهولك؟»

أصررت على موقفي حتى أيْقَنَتْ أن كل محاولاتها ستبوء بفشل محتوم. عقدت حاجبيها ورمقتني بنظرة امتعاض كأن باغتتها حالة قئ مفاجئ ثم تركت الطاولة قائلة:

-»شكرا على الكاس!»

أشعلت سيجارة تلو الأخرى وأنا أتسائل متى آخرة مرة لامست فيها إمرأة. أدركت أن ستة أشهر قد مضت على هذه الليلة. كانت من أسعد لحظاتي مع «ليلى»، كنا للتو أتممنا عامنا الخامس ولم تحاول يومها أن تحدثني عن الزواج كعادة كل عام. بل كانت جميلة بضة، تشتعل وجنتيها احمراراً وتلمع عينيها رغبة. ما أن أفرغ من مضاجعتها حتى تنهال على رقبتي بقبلات حارة وتلتهم شفتي نهماً وتحاوطني بجسدها شوقاً فنعيد الكرة من جديد. في كل مرة كنت أعشقها أكثر وكنت أشعر بحرية وقوة لم اعهدها من قبل. لم أرى في حياتي أجمل من «ليلى» أو هكذا خيل إلي. اتخذت من عشقها محراباً ومن أحاديثها صلوات وفي

وجودها إبتهلت تضرعاً وخشوعاً. لو أن نساء العالم اجتمعن ليغوينني ما التفت لامرأة مهما بزغ جمالها.

حينما استيقظت صباح اليوم التالي، أراعني رحيل «ليلى» بلا وداع ولا تفسير. لم تخلف وراءها سوى صمت مدوي؛ ذلك الصمت الذي يكشف لك وحشة وحدتك وبرودة عالمك وفقر روحك. رُحت استرجع كل كلمة وحديث ونقاش، عللي أجد ما يخمد حيرتي ويضمد جراح قلبي. آخر ما بيننا من جدال كان عن زواجنا فنحن نعيش في مجتمع « منغلق» ولا يصح خمس سنوات بلا «دبلة». واحتد النقاش واشتعل عند ذكر ضيق الحال وقلة الأموال. فكيف بمهندس اتصالات مرموق يعمل بإحدى الشركات الكبرى في نفس المجال، وينتهي به الحال إلى كم ديون وهموم وساعات عمل لا تنتهي؟

تبدّت لي حقيقتي الآن كطفل مشوه أبت الحياة إلا أن تقذف به لهذا العالم الموحش ليتجرع من العذاب مَراراً ومهانة. كنت دوما أشبه حالي بالعاهرة تتلقفني أحضان الشركات لينتزعن أوراق «زهرة شبابي».

فتنهرني «ليلى» صائحة:

-»إنت راجل! عيب تقول على نفسك كده!»

رجل...تلك الصفة المطبوعة على بطاقة هي فراق بيني وبين المومس. أتذكر أول مقابلة أتممتها في ذلك المكان عندما اقتحم الغرفة ودون اكتراث قال:

-» سمعت feedback كويس عنك من الشباب. ان شاءالله خير.Nice to meet you“

ثم خرج السيد "عمر فراويلة" دون عبئ النظر اليّ أو التحقق من مدى كفائتي.

كان له صوت زاعق وحضور جاثم للأنفاس يعكس كل ما تتمثل فيه تلك الشركات من عبودية وقبائح ودهس النفس والكرامة. دائما ما يرافقانه في جوالاته حول ممرات الإدارات كلاً من "ممدوح عبد المجيد" و"اصطفانوس نسيم" . "ممدوح" كان شخص طيب النفس كثير التبسم. ينم هدوئه عن توتر مكظوم وقلق مشحون. أرنو لإرشاده وتوجيهاته وكثيرا ما يجيرني من عذابات ما أحمل من مهامٍ عُسْر. أما "اصطفانوس" فهو ذو وجه مكتنز وكرش متدلٍ ورأس ناصعة الصليعة؛ أقبح ابتسامته اصفرها. يضمر شُحُّ نفسٍ وخبث تَجَلّى في دعاباته اللزجة ولمزاته لمرؤوسيه من الرجال طبعا. أما النساء - وما أكثرهم في فريقه - فكان لهم وضع خاص ومحط تقدير بلا داعٍ أو تبرير.

ثالوث المدراء ذاك كفيل بإن يسند إليك مهام وأعمال لو قضيت دهراً ما فُنِيَتْ. وإن كرست أيامك ولياليك وعمرك وأنجزت عملٍ ما، تمخض لسان السيد "فراويلة" لينجب:

- "good job»

أو

-" مية مية. اللي بعده"

كل شكواي من ضيق الوقت واستحالة العيش كانت تجاب بجملة واحدة:

" إيهاب لمعي قال ماتروحوش إلا لما الشغل يخلص"

بغيض ذلك "اللمعي"، مقيت. يتبع دين التسلق ويمتهن التَزَلُّفَ حرفة. تأتي أهوائه على الحط من قدر مَن حوله وإمعانه في إذلالهم وتهميش وجودهم ودكّ أعناقهم. أسمع أقاويل تصف مدى قوة ذلك الرجل وعنفه. فبرغم ذلك، كل ما أُجِيشُ من مشاعر تعاطف تلوذ فرارا لذكر أسمائهم؛ فكما أنتم يُولّى عليكم.

أُضِيعَتْ حبيبتي ودُفِنَتْ أمي وسُفِكَتْ صحتي وأنا لازلت لم أقوى على قدر يسير من مهام يوفر لي تقديرا أوتمييزا. فقط تلك الكلمات الصماء ذات خواء المحتوى وفراغ المضمون. كتلك التي يقولها المغتصب بعد أن يجهز على فريسته، فينهل من ريقها وينهش من روحها ويسجيها جثة مهترئة. لن يرغب بها غيره. ولن تهوى وصال العيش مهما أفاض من الوقت بقية.

إلتَفَتُّ عن يميني فوجدته واجم الوجه مطئطئ الرأس وأشيب الشعر. حاولت أن أعينه فلم أقوى. ناديته فلم يسمع. ناجيته فلم يخشع. أمعنت النظر لأستذكر له اسم أو عنوان. فَزِعْت. وجدته انعكاسي في مرآة مشروخ، بطول ضلفة باب البار وعرضها. خرجت مسرعا أهرب مما فطنته وتيقنت من وجوده؛ فالنهاية معلومة والأقلام مرفوعة أما الصحف... مقطوعة.

ملل

كانت مشبعة بالملل والفراغ دلفت غرفتها وأغلقت الباب بقوة حتي تنسي وجودها في هذا المحيط، فتحت هاتفها وبعد ثوانٍ أتاها إشعار جديد ...طلب صداقة علي الرغم أنها كانت لا تقبل صداقات الشباب ولكن مللها بلغ ذروته، فوافقت عليه وهي معجبة بصورة بروفايل هذا الشخص و الذي كان من عروس البحر المتوسط.... الإسكندرية.

أما هي فكانت من محافظة قنا ولتشعر بالتحرر من قيود المحيطين بها قامت بحظر أغلب أقاربها حتي تفعل ما تريد ولا تخشى ردة فعل من أحد .

قبلت طلبه وهي مترددة أما هو فكان الدخان يخرج من أنفاسه يستمع لموسيقى روك صاخبة يتحدث مع إحدي الساقطات أمثاله في مسائل حميمية بينهم .

جاءت موافقتها فدخل ليطفيء حب استطلاعه الذي تفجر بداخله ألقي نظرة فاحصة علي منشورتها التي توحي بأنها فتاة صغيرة في السن، خجولة لاتخالط الشباب وبدت كحلوي أسالت لعابه فدخل إلي الرسائل حتي يقترب منها أكثر، تحدث بكل لباقة وأدب وأبدى إعجابه بها وبشخصيتها .

ولأنها بريئة ولم يكن لها تجارب من قبل.... صدقته وتراقصت في سعادة وبعد محادثات كثيرة نسيت نفسها مع اهتمامه بها، بدأ يقترب أكثر

يوما بعد يوم ،نسيت أو تناست مبادئها بسبب الملل التي كانت مغرقة فيه،او قد يكون بسبب رغبتها الشديدة في تواجد لمسة حانية وكلمة رقيقة ولكنها للأسف لم تجدها بين أقرب الناس إليها... أهلها.. كان أسلوبهم قاسيًا معها و كان هذا سببًا قويًا في ضرب سور من البعد بينها وبينهم .

شيئا فشيئا أخذ يحتل مكان بداخل قلبها و علي الرغم من أنه متلاعب ولكن برائتها جذبته وبالفعل وقع في غرامها ولم يعد يطيق العيش بدونها ، تقدم للزواج منها علي الرغم من رفض أهلها لكونه غريب ليس من محافظتها الصعيدية ولكنها قاومت رفضهم وأصرت حتي وافقوا وبالفعل تزوجته وصارت في نظر أقرانها البطلة التي فازت لكونها أخذت من أسر قلبها ، ذهبت معه إلي الإسكندرية، عاشت أيامًا رائعة لا تنسي ،شعرت وكأنها في الجنة فحبيب قلبها معها وهي لا تريد شيئًا آخر.

وبعدها بفترة اكتشفت حقيقته المخادعة عندما فتحت هاتفه بالصدفة ووجدت أقذر الرسائل بينه وبين العديد من الفتيات ، صعقت في مكانها وذهبت لتواجهه لكنه لم ينكر حتي أو يبدي أي مشاعر نادمة .... ظل ثابتًا وكأنه لم يفعل شيئًا، فقد ملّ من وضع قناع الاحترام علي وجهه أما الآن يريد نزعه والعيش بأسلوبه الذي ظل به دوما .

لم تدري ماذا تفعل؟ أعماله القذرة هذه كسرت حبها له وصدمت فيه فهو كان الشخص الوحيد الذي حاربت من أجله طواحين الهواء وللأسف وقف هو من أوائل الأشخاص الذين كسروها وحطموا قلبها ،

همت بالرحيل ولكنه تمسك بها ورفض ذهابها ووعدها بأنه سيحاول

تعديل سلوكه وتغيير أفعاله من أجلها وبعد محاولاته رضخت وفضلت إعطاؤه فرصة أخري وكذلك حتي لا تري شماتة الناس لها وهي عائدة حاملة لقب مطلقة وهي لم تكمل عامها الأول، سألت نفسها كثيرا هل هي السبب في الفشل أم ماذا؟

فضلت استكمال الحياة معه وتصليح سلوكه، كانت تعلم بأنه صعب ولكنها لا تريد الفشل ،ظلت تتحمل حتي وجدت رسالة علي هاتفها وصلتها من رقم مجهول وكان كالعادة مختفٍ منذ يومين لا تعلم عنه شئ وكانت فحوي هذه الرسالة زوجك مع فتاة الان في هذا المكان.

لم تستطع التفكير فشكوكها كانت في محلها، لم يغير سلوكه المنحرف هذا ، اتصلت عليه ووجدت هاتفه مغلق ، ارتدت ملابسها واتجهت الي المكان، ذهبت ودقات قلبها تخفق بشدة، كانت تدعو بأن يكون كل هذا كذب، هي تعلم بأنه خائن ولكنها لا تريد رؤية هذا بعينها ولكن... لابد من وقف هذا العذاب فحبها له دمرها كليا ، الخيانة هي ضربة قاضية للقلب وهي التي أفنت نفسها له ولحبه ،ضحت بكل شيء حتي تكون معه، تحملت كل الذل والمهانة ومازالت بعد كل هذا تحبه .

دخلت الشقة أخذت تنادي عليه تشككت وخافت علي نفسها، كانت ستعود أدراجها ولكنها سمعت صوتًا ، دخلت إحدي الغرف فكانت الصدمة.. وجدته ملقى علي الأرض غارق في دماءه انصدمت وهرولت إليه ،وجدته يلفظ أنفاسه الأخيرة حملته في حضنها أخذت تبكي وتصرخ وتقول من الذي فعل بك هذا؟.. لا تموت حبيبي لا تتركني وحدي.

وهي ملطخه في دمائه وجدت امرأة خرجت من إحدي الغرف ممسكة

سلاح بين يديها، صعقت عندما رأتها وقالت :

- من أنت ؟

ردت عليها قائلة :

- أنا التي تركها حتي يتزوج منك أيتها البريئة الساذجة ولكنه الآن دفع الثمن.

همت بالهروب وعندما منعتها تلك المرأة ، انهارت وظنت بأنها ستقتلها فقالت لها :

- لا تقتليني لم أفعل لك شيء أرجوك.

ضحكت ساخرة وأخرجت سيجارة وأشعلتها وقالت :

- ستفعلي.

ذهبت بعدما ورطتها في مقتله وبلغت الشرطة عنها، لم تستطع تبرئة نفسها، بعدما شهد الجيران بأنهم كانوا يسمعون شجارهم الدائم وتهديهدها لها في نوبات غظبها عليه، نظرًا لصغر سنها تم الحكم عليها بخمسة وعشرين عاما ودفعت ثمن جريمه لم ترتكبها بعد. ولكنها أحبت وهذه عقوبة الحب هنا .

لو عاوز تحقق حلمك وتنشر إبداعك وكل الناس
تقراه سواء شعر .. قصة .. رواية .. كتاب
اتواصل معانا وساعدنا نحقق معاك حلمك وحلمنا
إن كل مبدع يوصّل للناس إبداعه..

يوريكــــــــا

حلّق خارج السرب

01288627690

eureka4publishing@gmail.com